جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

التحبير في تفسير سورة التكوير
"دراسة تحليلية"

إعداد الدكتور

أسامة محمد سعيد سلام
المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية - شبين الكوم - مصر

التحبير في تفسير سورة التكوير

أسامة محمد سعيد عبد العليم سلام
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، شبين الكوم، مصر.
البريد الإلكتروني: usamasallam.adv@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

اقتضت طبيعة بحثي تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وفهارس، **أما المقدمة**، فتشتمل على التعريف بموضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة عليه، **والتمهيد يتناول:** اسم السورة، وسبب التسمية، وفضلها ومكان نزولها، وترتيبها المصحفي، وموضوعها، ومقاصدها، **والمبحث الأول يتناول:** مناسبة الآيات لما قبلها، والدراسة التحليلية للآيات القرآنية، والمعنى الإجمالي، وما ترشد إليه الآيات، **والمبحث الثاني يتناول:** مناسبة الآيات لما قبلها، والدراسة التحليلية للآيات القرآنية، سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)**﴾، والمعنى الإجمالي للآيات، وما ترشد إليه الآيات، ودراسة في الأسلوب، ثم الخاتمة والنتائج والفهارس.

ويهدف البحث إلى إبراز مكانة المفردة القرآنية عن غيرها من مفردات اللغة العربية، والتعرف على الصورة الحركية للمفردة القرآنية، وإبراز التكامل البنائي بين الألفاظ، ومدى ارتباط اختيار اللفظة القرآنية بباقي العلوم، ومحاولة جذب النفوس والتأثير فيها من خلال التفرقة والتمييز بين ألفاظ القرآن وألفاظ الكهان والشعراء، وغيرها من الأساليب، وإبراز المقصد القرآني للسورة الكريمة من خلال البحث والاستنباط، والتعرف على المزيد من أساليب القرآن الكريم من خلال السورة.

واتبعت في البحث المنهج التحليلي الذي يقوم على تتبع الألفاظ القرآنية، والتعرف على الضام والرابط بين الألفاظ في الجملة، وبين الجمل في الآية، وبين الآيات في السورة، شارحا مفرداتها، وموجهًا إعرابها، ومفسرًا معاني جملها، وما ترمي إليه حبكاتها من أحكام وأسرار، أستعين بالآيات القرآنية، وبأسباب النزول، وبالأحاديث النبوية في ذلك.

واتضح لي عناية المفسرين بتوجيه المتشابه وإبراز الأسرار لاختيار الألفاظ القرآنية، والموازنات الصوتية بين الكلمات المتتابعة ذات الأثر العظيم في النفس وعلى جمال النص القرآني، والتكامل البنائي بين الألفاظ، ومدى الاتصال بين فن اختيار اللفظة وبين علم البلاغة والتفسير والمناسبة والإعجاز للقرآن الكريم فهو من العلوم البينية التي تستدعي ترابط العلوم مع بعضها البعض، كما أوصي بالعمل على تأسيس وإعداد موسوعة تُجمع فيها آيات المتشابه اللفظي، وأسرار اختيار اللفظة عن ما يقاربها من ألفاظ، وتسليط النظر والفكر على الفروق الدقيقة بين الألفاظ، وإبراز الجانب الإعجازي والبياني لها.

الكلمات المفتاحية: (التحبير- التكوير- تفسير- سورة - التعبيرية - الأسرار- المتشابه - جمال).

Inking in the interpretation of Surat At-Takwir

Osama Mohamed Said Abdel Alim Salam
Department of Interpretation and Sciences of the Qur'an, Faculty of Fundamentals of Religion and Dawah in Menoufia, Al-Azhar University, Shebin El-Kom, Egypt.
E-mail: usamasallam.adv@azhar.edu.eg

Research Summary:

The nature of my research necessitated dividing it into an introduction, a preface, two chapters, and indexes. The preamble deals with: the name of the surah, the reason for its name, its virtue, the place of its revelation, its Qur'anic arrangement, its subject, and its purposes. The second topic deals with: the relevance of the verses to what came before them, and the analytical study of the Qur'anic verses, the reason for the revelation of the Almighty's saying: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)) And the overall meaning of the verses, and what the verses guide to, and a study in style, then the conclusion, results and indexes.

The research aims to highlight the status of the Qur'anic vocabulary from other Arabic vocabulary, to identify the kinetic image of the Qur'anic vocabulary, to highlight the structural integration between the words, and the extent to which the choice of the Qur'anic word is related to the rest of the sciences, and to try to attract and influence souls through differentiating and distinguishing between the words of the Qur'an and the words of priests and poets And other methods, and to highlight the Quranic purpose of the noble surah through research and deduction, and to identify more methods of the Holy Qur'an through the surah.

In the research, I followed the analytical approach, which is based on tracing the Qur'anic words, and identifying the connective and link between the words in the sentence, between the sentences in the verse, and between the verses in the surah, explaining their vocabulary, directing their parsing, and explaining the meanings of their sentences, and the rulings and secrets intended by their

plots. The Qur'anic verses, the reasons for revelation, and the hadiths of the Prophet in that.

It became clear to me the interest of the commentators in directing the similar and highlighting the secrets for choosing the Qur'anic words, the phonemic balances between successive words that have a great impact on the soul and on the beauty of the Qur'anic text, the structural integration between the words, and the extent of the connection between the art of choosing the word and the science of rhetoric, interpretation, appropriateness and the miraculousness of the Holy Qur'an, as it is one of the interdisciplinary sciences. Which calls for the interrelationship of sciences with each other, and I also recommend working on establishing and preparing an encyclopedia in which the verses of similar verbalization are collected, and the secrets of choosing the word for what is close to it, and to focus attention and thought on the subtle differences between the words, and to highlight the miraculous and rhetorical aspect of them.

Keywords: (Inking - Takweer - Tafsir - Surah - Expressionism - Al-Asrar - Al-Mustahib - Jamal).

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين؛ أنزل الكتاب محكما بشيرا ونذيرا للعالمين، اللهم صل على نور الأنوار، وسر الأسرار، وترياق الأغيار، ومفتاح باب اليسار، سيدنا محمد المختار، وآله الأطهار، وأصحابه الأخيار، عدد نِعَم الله وأفضاله.

وبعد،،،

فإن أصوب وأصدق ما يقوم به الإنسان، هو العلم، والاجتهاد والجد في البحث والتحقيق والتفتيش والدراسة، في الكثير والعديد من الحقول والمجالات، فهي توسع وتبسط وتطور الفهم، وتزيد العقل والذهن ضياءً ونورًا، وإن من أفضل العلوم التي اهتم بها الكثير من العلماء السابقين، هو العلم بالقرآن الكريم، ولو بذل وأعطى الكافة فيه عامة الجهود ما وصلوا إلى كل معانيه، فتتوع الكثير في الأساليب الخاصة بالتفسير، واختلف وتباين الكثير في توضيح وإبراز آياته ومعانيه غير أن القرآن الكريم لا يزال رطبا، وكالبئر كلما اغترفَت منه زاد ماؤه وعذُب، وكذلك القرآن لا يشبع منه العلماء ولا تنضب فوائده وأسراره أو قدرته على التأثير في النفوس والأذواق بمراعاة الكيفيات أو الاعتبارات أو هما معا مما جعل الوليد يعلنها " أنه ليس من قول البشر" وهي إحدى مقاصد هذه السورة الكريمة.

ومن هذا المنطلق:

أولا: آثرت مدارسة كتاب الله –تعالى–، والاطلاع على سر التعبير بالمفردة القرآنية دون غيرها، وما فيها من المعاني الجمالية والأسرار البلاغية فاطلعت على الأسرار التعبيرية في سورة التكوير من خلال بحثي الموسوم بـــ "التحبير

في تفسير سورة التكوير" إذ يحتوي على آثار ومعانٍ لطيفة تظهر إعجاز القرآن في استقلالية اللفظة القرآنية، وتفردها عن نظائرها وما يقاربها، وغير ذلك من الفوائد.

ثانيا: وترجع أهمية هذا البحث إلى النقاط الآتية:

١- إبراز الأسرار التعبيرية باللفظ القرآني، وسر اختيارها دون غيرها من الألفاظ العربية، وكما قال الإسكافي: تخصيص اللفظة لخصوص الفائدة [١].

٢- بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال الاختيار للفظة القرآنية، وإظهار عجزهم عن الإتيان بمثله وإن تكرر اللفظ واختلف المعنى أو العكس.

٣- وضوح التناسق بين المفردات في الآية القرآنية من حيث الفصاحة والبلاغة والاستعمال.

٤- التناسق الصوتي والسمعي ومراعاة الفاصلة القرآنية.

٥- تجلي المعاني المستقبلية في صورة حركية تناسب الحركة المستمرة والغير معهودة في هذا اليوم.

٦- قوة التأثير للفواصل القرآنية في النفوس بما يخالف سجع العرب وألفاظهم.

ثالثا: وقد دعاني إلى الكتابة في هذا البحث ما يلي:

١- كون البحث من العلوم البينية التي يلزم فيها ترابط العلوم واتساقها في آن واحد.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل (١٣٣٨/١) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٣.

٢- نصب الدليل والحجة على إعجاز القرآن الكريم، وإبطال دعوى التكرار الخالي من الفائدة عن القرآن الكريم.

٣- كونه يتيح لي المهارة والتدرب على استنباط الأسرار التعبيرية، ومدارسة العلل والدقائق للَّفظة القرآنية.

رابعا: إشكالية البحث

وقد أشكل على لماذا عبر القرآن الكريم في هذه السورة بمفردات وآثر غيرها في سورة أخرى؟، وما هي المعاني الجمالية والبلاغية للمفردة؟، وما هي الأسرار الدقيقة في الفاصلة القرآنية؟ وغيرها من الإشكالات والتساؤلات التي أظهرتها في ثنايا البحث.

خامسا: أهداف الدراسة

١- إعداد بحث يبرز مكانة المفردة القرآنية عن غيرها من مفردات اللغة العربية.

٢- التعرف على الصورة الحركية للمفردة القرآنية.

٣- إبراز التكامل البنائي بين الألفاظ، ومدى ارتباط اختيار اللفظة القرآنية بباقي العلوم.

٤- محاولة جذب النفوس والتأثير فيها من خلال التفرقة والتمييز بين ألفاظ القرآن وألفاظ الكهان والشعراء، وغيرها من الأساليب.

٥- إبراز المقصد القرآني للسورة الكريمة من خلال البحث والاستنباط.

٦- التعرف على المزيد من أساليب القرآن الكريم من خلال السورة.

سادسا: منهج البحث

اتبعت في البحث المنهج التحليلي الذي يقوم على تتبع الألفاظ القرآنية، والتعرف على الضام والرابط بين الألفاظ في الجملة، وبين الجمل في الآية وبين الآيات في السورة، شارحا مفرداتها، وموجها إعرابها، ومفسرا معانى

جملها، وما ترمي إليه حبكاتها من أحكام وأسرار، أستعين بالآيات القرآنية، وبأسباب النزول، وبالأحاديث النبوية في ذلك.

سابعا: الدراسات السابقة

لم أعثر على مؤلف مستقل يبرز السر في اختيار مفردات سورة التكوير، وما وجدته عند المفسرين من دُرر حاولت جمعها، والاستفادة منها، مضيفا السر في إيثار مفردة على غيرها، ومدى إعجازها اللُغوي، والبلاغي، والحركي، رابطا بين ألفاظها، وموضحا التكامل البنائي بينها، مبرزا مقاصد السورة، مجلِّيا ما في الفواصل القرآنية من تأثير.

ثامنا: خطة البحث

أما خطة البحث التي سرت عليها فقد اشتملت على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وفهارس.

أما المقدمة، فتشتمل على: أولاً: التعريف بموضوع البحث، **ثانياً:** أهمية موضوع البحث، **ثالثاً:** أسباب اختيار موضوع البحث، **رابعاً:** أهداف الدراسة، **خامساً:** منهج البحث، سادساً: الدراسات السابقة.

التمهيد: **بعنوان (التعريف بسورة التكوير)**

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** اسم السورة الكريمة، وسبب التسمية.
- **المطلب الثاني:** فضل سورة التكوير.
- **المطلب الثالث:** مكان نزول السورة، وترتيبها المصحفي.
- **المطلب الرابع:** موضوع السورة.
- **المطلب الخامس:** مقاصد السورة.

المبحث الأول: أحوال القيامة وأهوالها.

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** مناسبتها لما قبلها.
- **المطلب الثاني:** الدراسة التحليلية للآيات القرآنية.
- **المطلب الثالث:** المعنى الإجمالي.
- **المطلب الرابع:** ما ترشد إليه الآيات.

المبحث الثاني: القسم لإثبات صدق الوحي ونبوة الرسول (ﷺ).

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول:** مناسبة الآيات لما قبلها.
- **المطلب الثاني:** الدراسة التحليلية للآيات القرآنية.

المطلب الثالث: سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)** ﴾

- **المطلب الرابع:** المعنى الإجمالي.
- **المطلب الخامس:** ما ترشد إليه الآيات.
- **المطلب السادس:** دراسة في الاسلوب.

ثم **الخاتمة والنتائج والفهارس.**

خطوات البحث ومنهجه

وقد سرت في بحثي التفسيري التحليلي الموسوم بـــ "التحبير في تفسير سورة التكوير" على الآتي:

١- قسمت الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعيّة، ووسمتها بعناوين واضحة.

٢- تناولت تفسير السورة مفردة تلو الأخرى مبيناً معناها وإعرابها وسر اختيارها عن ما يقاربها من ألفاظ، وسر العدول من لفظة إلى أخرى، والجمع بينها وبين مثيلتها من آي القرآن الكريم وما يعرف بالمتشابه اللفظي.

٣- تناولت أسرار الفاصلة القرآنية، والتناسق الصوتي في الفاصلة، وأواخر المفردات القرآنية.

٤- أظهرت التعبير الحركي للمفردة، ومدي تناسقها مع غيرها.

٥- وثقت النصوص من مصادرها الأصلية قدر الإمكان.

٦- رجعت إلى كتب التفسير واللغة والبلاغة والحديث، ونسبت الأقوال إلى قائليها.

٧- قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٨- قمت بتخريج الأحاديث والآثار، وعزوها إلى مواضعها من كتب السنة المسندة.

٩- وثقت أسباب النزول وكذا القراءات الواردة بالبحث من كتب السنة الصحيحة، والكتب المختصة بأسباب النزول، ومن كتب القراءات المعتمدة على ذلك.

١٠- ضبطت بالشكل ما يحتاج إلى ضبط مما تشكل قراءته ويلتبس نطقه.

١١- التزمت في الكتابة بقواعد الإملاء الحديثة، إلا ما كان من آيات قرآنية فأثبته حسب رسم المصحف.

١٢- قمت بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

١٣- أشرت إلى المعنى الإجماليّ للسورة الكريمة.

١٤- تناولت ما ترشد إليه الآيات الكريمة، ومقاصدها.

١٥- قمت بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

١٦- ذيلت البحث بفهارس فنية كاشفة عن مضامينه ومرتبة أبجديا، وآثرت ذكر المصدر بتمامه في الفهرس.

التَّمهيد

وعنوانه:

التعريف بسورة التكوير

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: اسم السورة الكريمة، وسبب التسمية.
- المطلب الثاني: فضل سورة التكوير.
- المطلب الثالث: مكان نزول السورة، وترتيبها المصحفي.
- المطلب الرابع: موضوع السورة.
- المطلب الخامس: مقاصد السورة.

التَّمهيد

بعنوان

(التعريف بتفسير التكوير)

المطلب الأول: اسم السورة الكريمة، وسبب التسمية

سميت سورة التكوير بهذا الاسم، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** ﴾.(١)

المطلب الثاني: فضل سورة التكوير

قال ابن عمر (رضي الله عنه): "ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ، وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ: سُورَةَ هُودٍ"(٢).

المطلب الثالث: مكان نزول السورة، وترتيبها المصحفي

مكية كلها بالإجماع(٣)، وآياتها تسع وعشرون، ونزلت بعد المسد، وقبل سورة الأعلى، وترتيبها في المصحف الحادية والثمانون.

المطلب الرابع: موضوع السورة الكريمة

هذه السورة كغيرها من السور المكية تتعلق بالعقيدة، فهي تقرر حقيقتين هامتين هما: حقيقة ما يوجد في يوم القيامة من أهوال، وتثبت حقيقة أن القرآن الكريم وحي ورسالة منزل من عند اللّه تعالى. وكلا الحقيقتين من لوازم

---

(١) أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد الدوسري، صـ ٥٢٢.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، حسنه الشيخ أحمد شاكر (٤٢٤/٨)، سنن الترمذي/أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة وحسنه، ت شاكر (٤٠٢/٥).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤١/٥).

الإِيمان، وبنيت السورة على مقطعين أساسيين، تحدث الأول فيهما على أهوال القيامة كما ذكرت كالتمهيد للحديث عن المقطع الثاني وهو الوحي وعلاقة أمينه به.

المطلب الخامس: مقاصد السورة

١. قصدت السورة التهديد الجازم، بيوم الوعيد؛ حيث عِظَم المقام لعظم الجلال.
٢. الإشارة إلى كون القرآن الكريم تذكرة قام به أمين الوحي، مؤتمن عليه، منزه عن التهمة،
٣. أن الرسول (ﷺ) بريء من النقص لعلمهم بحاله قبل النبوة.(١)
٤. ربط الجزاء بالعمل، وأن ما يجازى به المرء يوم القيامة بسبب ما كسبته يداه، وما أحضرته من دنياه.
٥. التأكيد على صدق القرآن الكريم، وحيا سماويا، كباقي الكتب والرسالات.
٦. تنزه الرسول (ﷺ) من كتمان الشرع وما أُمِر بتبليغه.
٧. التأكيد على قاهرية الله تعالى لجميع خلقه، وأنه لن يكون إلا ما أراده الله تعالى.
٨. التأكيد على أن حقائق القرآن ليست تنجيما، ولا كهانة من سجع الكهان، وإنما هي حقائق قطعية(٢).
٩. إلاهية المصدر، ونفي إلقاء الشطان أو تقوله له.

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١٦١/٣).
(٢) جنى القلب الهايم في مقاصد السور ومحاورها، عدنان عبد القادر، صـ ٤٧٢.

المبحث الأول

وعنوانه:

أحوال القيامة وأهوالها

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.
- المطلب الثاني: الدراسة التحليلية للآيات القرآنية.
- المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.
- المطلب الرابع: ما ترشد إليه الآيات.

﴿ المبحث الأول ﴾
أحوال القيامة وأهوالها

قوله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ (١٤)﴾.

﴿ المطلب الأول ﴾
مناسبتها لما قبلها

لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصاخة لجحودهم بما لهذا القرآن من التذكرة، لما قال سبحانه :﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ** ﴾ الآيات إلى آخر السورة. كان مظنة لاستفهام السائل عن الوقوع ومتى يكون فقال تعالى :﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ ابتدئت هذه بإتمام ذلك، فصور ذلك اليوم بما يكون فيه من الأمور الهائلة.[1] كما أنه ناسب أولها مع خاتمتها من حيث افتتاحها ببيان أهوال يوم القيامة واختتامها بالوعيد للكفار بعدم الفرار من هذا اليوم.[2]

---

(١) البرهان فى تناسب سور القرآن (ص: ٣٥٨)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٧٥/٢١)، زبدة التفاسير للكاشاني: ٣٤٤/٧.

(٢) البينات في علم المناسبات صـ ٣١٢.

﴿ المطلب الثاني ﴾
الدراسة التحليلية للآيات القرآنية

بنيت السورة صوريا عن طريق رموزها أو استعاراتها المتحدثة عن قيام الساعة وما يرافقها من حدوث التغييرات، ثم في تسلسل تلك الأحداث بالتغيرات الكونية ثم بالحشر ثم بالجنة أو النار أقيمت بنائيا(١).

﴿ **إِذَا** ﴾ تشويق وترقب وحث وإثارة للنفس على سماع ما تعلق بها، وهي عند نحاة الكوفة مشترك بين الوقت والشرط، وعند نحاة البصرة للوقت وضعا(٢) ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط؛ لأن الشرط في حقيقته يعتمد الإبهام والتردد، والاسم بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده(٣)؛ لأنها تشبه حروف المجازاة، وهي: بالأفعال أولى، ﴿**الشَّمْسُ**﴾ معروفة، ولعل البدء بها لما كانت علامة الظهور والوضوح جعلت أول ما يختفي ويخرب(٤)، وقدمت مراعاة للفاصلة، وحذف المسند لدلالة الثاني عليه، وهكذا في مثيلاتها، وكل جملة بعدها مجرورة بالإضافة، ﴿**كُوِّرَتْ**﴾ بالبناء للمجهول لا محل لها من الإعراب؛ لأنها تفسيرية؛ للتركيز على الحدث، وللحث على البحث عن الفاعل، والمؤثر الحقيقي في هذه التغيرات الكبيرة قبل حدوثها، ومِن ثَمَ الإيمان به، أو للتأكيد، والتقرير على حدوث الوقائع في طواعية وتلقائية(٥) ولفظ الماضي فيه

---

(١) التفسير البنائي للقرآن الكريم ٥/٢٩٠.

(٢) كشف الأسرار شرح المنار للنسفي ١/٣٥٦-٣٥٧.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ٢٠٠٩، صـ ١/١١٣.مبين المعاني على ترتيب حروف المباني صـ ٢١، ط: عامر ١٢٨٩هـ.

(٤) التفسير الكاشف ٧/٥٢٤.

(٥) التفسير البياني للقرآن الكريم (١/٨١).

وفي أمثاله على تحقق الأمر في المستقبل، وهذا من اسلوب الحكيم[١]، وذُكر هنا؛ لأنه الأصل، وللتعظيم[٢] وقيل هي فارسية معربة[٣] الكَوْر: إدارة العمامة على الرأس[٤] وتعبير المفسرين بذهابها أو اضمحلالها أو الرمي بها أو إلقائها تعبير عن مراحلها يوم القيامة بجمع ضوئها ولفه عليها كما تلف الحمامة وتكور على الرأس مع بقاء جرمها، وتكون الشمس مجازا لغويا عن الضوء، والقرينة الصارفة هي: استحالة التكوير للأجرام، والعلاقة هي اللزومية، أو على حذف مضاف، أي: إذا ضوء الشمس كور، أو التجوز في الإسناد أو بتلاشيها بحدوث التغيير في ذاتها بلف ظاهرها في باطنها ثم خسوف ضوئها في أثره ثم إلقائها، وحلول الظلام وانحسار الضوء عن الكون[٥] وجائز أن يحدث ذلك الطي للأجرام المصمتة كما يشير التغيير في الجمادات في ذلك اليوم[٦] فيكون التكوير من باب الحقيقة، ويرجح الأول قوله تعالى: ﴿**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾ بدوت التاء للدلالة على أن الضوء هو المراد،[٧] **وفي التعبير** بالتكوير دون الكسوف والخسوف باعتبار بداية التغير، والفعل المبني لما لم يسم فاعله للعلم به، وتعظيمه وإظهار قدرته، ومناسبة الفاصلة، وجعلت قاعدة الفاصلة فيها

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح د. عبد المتعال الصعيدي ١٤٧/١.

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح د. عبد المتعال الصعيدي ١٦٢/١.

(٣) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، تأليف السيد: إدَّي شير /ط: الثانية ١٩٨٨م، دار المعارف بيروت، صـ ١٤٠.

(٤) العين (٤٠١/٥).

(٥) جامع البيان ت شاكر (٢٣٨/٢٤).

(٦) روح المعاني (٢٥٤/١٥).

(٧) مفاتيح الغيب (٧٢٤/٣٠).

(تسنَّم)[1]. ولما كنت الفواصل تهدف إلى إحداث النغم الإيقاعي في نهاية الآية كالسجع والقافية مع تفرد القرآن الكريم بأرقى ما وصل إليه البيان العربي من حيث الصور والاستعمال مخاطبا الفطرة التي جبلت على حب الجمال السمعي والصوتي والإيقاعي، وفي هذا الإيقاع نوع من الضرب المتكرر للصور أو الأوزان ينتج ويفرز هذا النغم، وخالف القرآن سجعَ الكهان وقوافي الشعراء من وجوه ومنها قوة التأثير في النفوس، وتسلسل الأفكار والحوادث مع انتظامه نثرا ومخالفته للشعر والسجع، وقد كان لفاصلة السورة من حيث العمليات والإجراءات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية أثر كبير، فوجدنا سكون الآخر، وتكرار الحرف الأخير الذي يمثل العملية الصوتية[2]، ووجدنا البناء لما لم يسم فاعله كعملية صرفية تحمل دلالتها، ووجدنا في المقطع الأول من السورة الختم بأقل حرف من حروف الوضوح السمعي وهو التاء في أربع عشرة فاصلة، وهي أكثرها المشعرة بهدوء همسها إلى انتهاء الحياة[3]، وفي المقطع الثاني بالسين في أربع فواصل، وبالأصوات الأنفية وهي النون في ثمان فاصلة، وجاءت الميم مرتين بدون تسجيع، والجملة في محل نصب بجوابها.

وجميع الجمل المعطوفة لا محل لها معطوفة على الابتدائية، ﴿وَإِذَا﴾ تكرار وإطناب استدعاه التهويل الظاهر في السورة، وفيه إيحاء بأن كل آية لها وقع وتأثير مستقل، ولمزيد من التشويق والإثارة والترقب لما بعده، وكذا التخويف، أو ربما تفيد أن هذه الأحداث لن تقع جملة واحدة، والله أعلم بالوقت الذي تستغرقه، وهكذا مثيلاتها في السورة، إذ كان يمكن الاستغناء بواحدة منها

(١) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز لأبي عيد المخِلاتي ١٣١١هـ، صـ٣٣٩.

(٢) فواصل الآيات القرآنية صـ ١٥ وما بعدها.

(٣) سورة التكوير دراسة دلالية ٧٣ م.م نعم هشام الجماس.

والعطف عليها، وحسُن العطف بين الجملتين الفعليتين، ولما كانت الجملة الأولى يراد مشاركة ما بعدها لها في الحكم عطفت عليها.

﴿**النُّجُومُ**﴾ ذكرها بعدها تعميم بعد تخصيص، ﴿**انْكَدَرَتْ**﴾ وفي تعبير المفسرين بالتساقط أو الانتثار أو التغير بدافع أن مادة كدر تُنبئ عن الحركة من حال إلى حال أو من مكان إلى آخر فتصير النجوم بلا ضوء لتكور الشمس وذهاب ضوئها، وتشبيه هذه العتمة الحاصلة له بالسواد المُكدِّر للبياض[١] ثم وانتقالها وهبوطها عن موضعها، ولعل هذا يناسب حركة التكوير في الشمس ومشاهد الحركة الحادثة في الكون، ومنه كدر الماء والنجوم، قال الْأَصْمَعِي: يُقَال: كَدِرَ الماءُ وكَدُرَ، ولَا يُقَال: كَدَرَ إِلَّا فِي الصَّبِّ"[٢] وفيه اختلال بوظيفتها بكونها علامات وهدايات يناسب اختلال وظيفة الشمس في إنارتها وتدفئتها للكون، وتفارق الانتثار بذهب الضوء أولا ثم التساقط[٣]. لعل في التعبير بالفعل المطاوع الذي دلالته تعني قبول المفعول التأثير والتأثر[٤] أو لأنه كان مشاهدا معروفا فكأنه حصل بإرادته كما تقول: تدلى ثمر الشجر وهو ضعيف[٥] ما يشير إلى قبول النجوم الانكدار، والكدر دون قبول الشمس للطي إذا اعتبرنا الشمس من النجوم.

---

(١) روح المعاني (٢٥٤/١٥).

(٢) تهذيب اللغة مادة كدر (٦٣/١٠)، مقاييس اللغة (١٦٤/٥).

(٣) زبدة التفاسير للكاشاني ٣٤٥/٧.

(٤) شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، ج١ /١٠٣، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ج١ /١٧٩.

(٥) الفعل زمانه وأبنيته لإبراهيم سامرائي عن مصطفى جواد في كتابه (المباحث اللغوية في العراق صـ ١٧-١٨) صـ ١٠٧.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ﴾ معروفة، ﴿سُيِّرَتْ﴾ الآية الكريمة تظهر الحركة والانتقال بمادتها، وتفارق الرجف والحمل إذ الرجفة اضطراب في الموضع، والحمل رفع لأعلى، والسير انتقال عرضا، ويختل به وظيفتها، وهو بعض ما يحدث لها، والفاعل محذوف؛ ليذهب العقل فيه كل مذهب، وللتأكيد على المفعول.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ على فِعال مفرد عُشراء، وفيه تداخل وتضام بعضه لبعض؛ حتي يصير واحد مع ملاحظة عدد، وهي الحوامل في شهرها العاشر[1] وهي من كرائم أموال العرب وأنفسها[2]﴿ عُطِّلَتْ﴾ العَطْل: الخلو والضياع والترك.[3] وتعبير المفسرين بالإهمال والترك حتى تترك بلا راع أو حافظ أو حالب أو تَتْرك حملها وإن كان حقيقة فيها فهو راجح بنفسه، والحمل على غيره مجاز، فلا ينافي تعطيل الأرض، والسحاب، والبيوت، وكل ما من شأنه أن يقوم بعمل أو بمهمة أو بوظيفة، ثم تختل تلك الوظيفة، وهذا العمل في هذا اليوم العظيم[4] وفيه شُغْل الإنسان عن ما كان يشغله ويهتم به ويسعي ويلهث نحوه لما هو آكد في ذلك الزمان،

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ﴾ جمع وحش، وهو حقيقة في كل ما لا يسهل استئناسه طبعا من دوابّ البَرِّ، والمعنى فيه: ما لا ترتاح إليه النفس، ولا تستحبه، فيطلق على الأمكنة، والدواب، والأوصاف.[5]

---

(١) العين (٢٤٧/١)، مقاييس اللغة مادة عشر (٣٢٤/٤)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (١٤٦٩/٣)

(٢) التحرير والتنوير (١٤٢/٣٠)

(٣) العين (٩/٢)، تهذيب اللغة (٩٨/٢)، مقاييس اللغة (٣٥١/٤) مادة عطل.

(٤) جامع البيان ت شاكر (٢٤٠/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٠٧/٤)، مفاتيح الغيب (٦٤/٣١).

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (٤٣٥/١) مادة وحش.

﴿**حُشِرَتْ**﴾ المعنى فيه: ضمٌ وجمعٌ لما دق، وسوق وافتراقُ وإزالةُ من مكان إلى آخر بلا تعاون منهم فلم يقل حشدت[١] ولم يقل نشرت أو بعثت لأنه إحياء بدون سوق[٢] وكذا جُمعت لأنه بدون سوق، والتشديد فيها للمبالغة والتكثير[٣].

وتعبير المفسرين بالموت أو الاختلاط أو الجمع[٤] إما تعبير عن حقيقته أو لازمه فحشر الوحوش جمع لها واختلاط لأنواعها ومسوقة ومفارقة موضعها للموت أو به حيث يكون الجمع لها بالموت أو لأجل الموت إذ لا تكليف عليها فلا حساب [٥]، وما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، قَالَ: «**لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ**"[٦] من باب الكناية عن كمال العدل الإلهي.

وفي تعطيل العشار وحشر الوحوش بين التغيرات الكونية بيان لأهمية هذه الموضوعات وإن كانت الموضوعات جزئية أو ثانوية للفت النظر إليها[٧]

﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ**﴾ فِعال جمع بحر، وهو ما انبسط واتسع من كل شيء، ومنه بحر الماء والعلم والكَرم، ووُضِع للماء، وغَلَب في المالح منه[٨] وورد في القرآن الكريم مفردا ومثنىً وجمعا.

---

(١) تهذيب اللغة (١٠٦/٤)، مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٢٣٦)، مقاييس اللغة (٦٦/٢) مادة حشر.

(٢) معجم الفروق اللغوية (ص: ١٩٠).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤١/٥)، روح المعاني (٢٥٦/١٥).

(٤) جامع البيان ت شاكر (٢٤٢/٢٤)، تأويلات أهل السنة (٤٣١/١٠)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٠٧/٤).

(٥) التفسير الكاشف ٥٢٤/٧.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، (١٩٩٧/٤).

(٧) لتفسير البنائي للقرآن الكريم ٢٩١/٥.

(٨) العين (٢١٩/٣)، مقاييس اللغة (٢٠١/١)، لسان العرب (٤١/٤) مادة بحر.

﴿سُجِّرَتْ﴾ السجر: مشترك بين الملء، والإيقاد، والمخالطة، فيقال سجرته ملأته وخالطته وأوقدته[١] وتعبير المفسرين بإفاضته حتى صارت البحار واحدا أو اشتعالها نارا أو ذهاب مائه[٢] فتعبير عن مرحلة تالية لمرحلة التفجير الحاصل بين البحرين وزوال البرزخ الحادث بينهما وصيرورة الكل بحرا واحد وامتلائه بالماء وفيضانه عن حده وشاطئه، وخروج الحمم والنار من البراكين الموجودة في قاعه بفعل التفجير ومن ثَمَ ذهاب ماء البحر على قول الجمهور القائل بجواز استعمال المشترك في جميع معانيه، وأولته على مذهب الحنفية بمعنى مُلِئَت[٣]؛ وذلك لأن الماء يضاد النار فلا يقال سجرته بمعنى أوقدته ولكن بمعنى ملأته، وإذا كنا نرى الحمم البركانية في الماء وهي تشتعل فلا ننسب الاشتعال إلى الماء إلا من باب التجوز وإلا فسرعان ما نراها تنطفئ بفعل الماء، وخالف الفعل "وقد" في الامتلاء، وإذا قلنا بأن هذا اليوم له قواعد أخرى وأن النار تفقد خاصيتها وتسجر فلعل هذا يناسب التسعير ليقع الوعيد بتسجير البحار وتسعير جهنم[٤].

وقرء بالبناء لما لم يسم فاعله للتنبيه على الأحداث ومراعاة الفاصلة، وقُرئت بالتخفيف.

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ﴾ جمع نفس يدل على خروج وحركة كخروج النسيم والريح[٥]

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦٧٧/٢)، مقاييس اللغة (١٣٤/٣) مادة سجر.

(٢) جامع البيان ت شاكر (٢٤٢/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٠٧/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤١/٥).

(٣) كشف الأسرار شرح المنار للنسفي ٢٠٤/١.

(٤) درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي ١٣٣٦/١، أسرار التكرار للكرماني ٢٤٦، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (٥٩٩/١).

(٥) مقاييس اللغة (٤٦٠/٥) مادة: نفس.

إما المراد بها الأرواح أو الذوات فهي مشترك بينهما[١] وهنا بمعنى الروح لأنها أول المنازل هنا، ولمناسبة ما بعدها، ﴿ **زُوِّجَتْ** ﴾ الزوج: فرد وصنف ونوع له قرين بينهما مشابهة بوجه ما[٢].

وتعبير المفسرين باقتران الأرواح بالأجساد أو باقتران المشابه له في العمل أو باقتران كل إنسان بكتابه[٣] باعتبار تغير الأحداث والمنازل فعند البعث تقرن الأرواح بالأجساد، وعند تطاير الصحف تقرن الذوات بالكتب، وعند الحشر يقرن كل إنسان بشبيهه في الأعمال، وعند دخول الجنة يقرن كل إنسان بزوجه من الحور العين، ولا مانع من غيره مما يدل على الاقتران بين صنفين ونوعين، وفي حركة النفس وحركة التزوج والاقتران مناسبة.

وناسب ذكر اقتران الأرواح بالأجساد سؤال الموءودة عن سبب إزهاق روحها، ولأجل تلك الجريمة البشعة المنافية للرحمة الملقاة في قلوب الآباء باعتدائهم على أولادهم كانت أول ما يقضى به يوم القيامة ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ**﴾ وَأَدَ ابنته ويَئِدُ وَأْداً، ووائِدٌ، ومَوؤُودٌ، وهي: إثقال شيء "الفتاة" بشيء "التراب"[٤]. ﴿**الْمَوْءُودَةُ**﴾ فاعل لفعل محذوف "تشكيت أو تظلمت".[٥]

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٣٢٦/٨)، الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٠٣)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢٢٣٧/٤).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٢٠/١)، مقاييس اللغة (٣٥/٣)، لسان العرب (٢٩٢/٢) مادة: زوج.

(٣) جامع البيان ت شاكر (٢٤٦/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٠/٥)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٠٨/٤)، روح المعاني (٢٥٦/١٥).

(٤) العين (٩٧/٨)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥٤٦/٢)، مقاييس اللغة (٧٨/٦) لسان العرب (٤٤٢/٣) مادة وأد.

(٥) الجدول في إعراب القرآن (٢٥٤/٣٠).

﴿**سُئِلَتْ**﴾ بالبناء للمجهول لتبكيت وتوبيخ وائدها، واستدراج له بطريق التعريض، والسؤال عامة يدخل الخوف الروع في النفس لاسيما لو كان شفهيا وحضوريا.

﴿**بِأَيِّ**﴾ أيُّ: للاستفهام التقريري، ولتعيين وتمييز أحد المشتركات في حال أو صفة [١]، وهي متعلق بـــ ﴿**قُتِلَتْ**﴾ والباء سببية.

﴿**ذَنْبٍ**﴾ عبر به دون القبح، والجُرْم، والخطأ؛ لاستحقاق العقوبة عليه، والتبعة عليه؛ ولأنه مما يقصد بالذات، وفي الحوب والمعصية والوزر سبق زجر ونهي وثِقل دونه[٢].

﴿**قُتِلَتْ**﴾ تدل على الإزلال، والإماتة[٣] وعبر به عن الموت؛ لأن فيه نقض البنية الحيوانية[٤] والجملة سدّت مسدّ مفعول ﴿**سُئِلَتْ**﴾[٥].

وكان بعض أهل الجاهلية يخفون أولادهم البنات دساً ويثقلونهم بالتراب حتى تفارق أرواحهم الأجساد -وهم أحياء- ويقضون على تلك الحياة التي قامت بالأجساد خشية العار بالسبي أو الفقر أو وطء من ليس حسيبا أو شريفا فاستحقوا بذلك التبعة والعقوبة.[٦] وسؤالها مع عدم إرادة جوابها تعريض لقاتلها واستدراج له على الاعتراف والإقرار بتلك الفعلة وصدورها منه وأنه ما كان ينبغي له أن يفعل ذلك ويستبعد حدوث ذلك منه وقرعه وغلبه بالحجة، ويشبه هذا تبكيت النصارى يوم القيامة بسؤال عيسى (عليه السلام) ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى**

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٢٥٨/٢).

(٢) معجم الفروق اللغوية (ص: ٢٤٥).

(٣) مقاييس اللغة (٥٦/٥)، مادة: قتل.

(٤) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٠٤).

(٥) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٢/١٠).

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٢/٥)، مفاتيح الغيب (٦٦/٣١)،

ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ جمع صحيفة، وقياسه صحائف، تدل على انبساط وانتشار[١] ولم يقل الصحائف ولا الدفاتر؛ ليفيد أنها مكتوبة، ولم يعبر بالكتب؛ ليقطع أنها ليست منسوخة من غيرها[٢] ويحتمل أن تكون كالصحف المعروفة أو شيء يفيد الإحصاء.

﴿نُشِرَتْ﴾ نشر حقيقة في: فتح الشيء وبسطه خلاف طوى[٣]، وحسنت بالبناء للمجهول عن اسم المفعول لمطابقة ما قبلها، وتعبير المفسرين بنشر الصحف بين أصحابها أو بنشرها بعد أن كانت مطوية فالأولى على المجاز، والثانية على الحقيقة[٤].

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ الكشط: وُضع لكشف الجلد، وتنحيته، وإزاله ما قد غشيه[٥]، واستعير معناه للسماء؛ للإزالة والجذب والانتزاع، أي: وإذا السماء أزيلت[٦] وفيها تشبيه السماء بالجلد في إزالته عن الحيوان، ولم يقل سلخت؛ لأن

(١) العين (١٢٠/٣)، مقاييس اللغة (٣٣٤/٣)، تاج العروس (٥/٢٤) مادة: صحف.

(٢) الفروق اللغوية للعسكري (ص:٢٩١/١٩٠).

(٣) مقاييس اللغة (٤٣٠/٥)، لسان العرب (٢٠٦/٥)، تاج العروس (٢١٥/١٤)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢١٩٨/٤) مادة نشر.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٠٩/٤)، مفاتيح الغيب (٦٦/٣١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٥).

(٥) العين (٢٨٩/٥)، مقاييس اللغة (١٨٤/٥)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (١٨٩٧/٤) مادة: كشط.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٠٩/٤)، مفاتيح الغيب (٦٧/٣١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٥)، التحرير والتنوير (١٤٩/٣٠).

في السلخ نزع الشيء قليلا قليلا، وكون الشيئين متلاصقين فيها[١] وفي الكشط شدة انتزاع لشدة التصاق[٢].

ولعل المراد أن السماء انفطرت ثم زاد الانفطار فانشقت ثم زاد الانشقاق ففرجت ثم زاد الفرج حتى صار أبوابا ثم يزيد الاضطراب في السماء وتتحرك أجزاؤها وتتردد يمينة ويسرى وهو المور في القرآن الكريم ثم يصبح الاضطراب أشد فتكون حالة السماء واجزائها كالزيت أو كذائب الفضة وهو المهل فتموج كموج البحر فتكون غير متماسكة وهو التفزُّر والتخرق، والواهية التي حكاها القرآن، ويصير لونها ودهانها شديد الحمرة ثم كشطت وأزيلت يوم الحشر وبداية يوم الأخرة، وسبحان مَن جعل السماء قابلة لكل هذا.

﴿**وَإِذَا الْجَحِيمُ**﴾ هي النار الشديدة اللهب والتأجج[٣]، ﴿**سُعِّرَتْ**﴾ سعر: اتقاد واشتعال وإلهاب[٤] التشديد للمبالغة، وعبر بمادة سعر الدالة على مزيد عذاب فوق العذاب، واختير لفظ الجحيم والسعر على غيرهما لقصد المبالغة في التهويل، وإخافة العصاة بعد تطاير الصحف، وقراءة ما فيها.[٥]

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل (١٠٤٥/٢).

(٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن (٨٦٧/٢).

(٣) العين (٨٧/٣)، تهذيب اللغة (١٠١/٤)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٨٨٣/٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢٨٠/١) مادة: حجم.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦٨٤/٢)، مقاييس اللغة (٧٥/٣)، تاج العروس (٢٨/١٢) مادة: سعر.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٠٩/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٣/٥)، مفاتيح الغيب (٦٧/٣١)، تفسير القرطبي (٢٣٥/١٩)، روح المعاني (٢٦٠/١٥).

قَرَأَ ابْن كثير وابو عَمْرو "سجرت" بالتخفيف والباقي بالتشديد، وقرأ نافع وابن ذكوان وحفص "سعرت" بالتشديد والباقي بالتخفيف[1] وحجة من خفف في الأول كون الامتلاء مرة واحدة كقوله تعالى﴿ **وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾ ومن شدد على تصيير البحار كلها واحدا، وفي التسعير بكونه مرة واحدة وفي التشديد على التكرار والمداومة[2].

﴿**وَإِذَا الْجَنَّةُ**﴾ علَم على دار يسكنها الصالحون من عباد الله، ﴿ **أُزْلِفَتْ**﴾ زلف: قرُب، جمَع[3] وفي الاجتماع والتقارب معنى الاندفاع[4].

وتعبير المفسرين بقربت وأدنيت[5] وهذا المعنى أكده في قوله تعالى ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ**﴾ [ق:٣١] بما يرفع الاحتمال أو المجاز.

وفي تكرار "إذا" مع العطف إطناب وتكرار قصد به التهويل، ولما كان المسند إليه مما يستبعد حصول المسند إليه (هذه الأفعال) قدمه عليها ليقوي بذلك التقديم الحكم ويؤكده، ولما كانت "إذا" متضمنة معنى الشرط وجيء بالمسند بصيغة الماضي دل ذلك على تحققه، عقَّبت هذه الشروط بقوله تعالى: ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ**﴾ وإن كان هذا الخبر قُصِد بحصول كل جملة ولكن يتفاوت

(١) التيسير في القراءات السبع (ص: ٢٢٠).

(٢) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٣ وما بعدها).

(٣) العين (٣٦٨/٧)، تهذيب اللغة (١٤٦/١٣)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٣٧٠/٤)، مادة: زلف.

(٤) مقاييس اللغة (٢١/٣) مادة زلف.

(٥) جامع البيان ت شاكر (٢٥٠/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٠٩/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٣/٥)، روح المعاني (٢٦٠/١٥) وغيرهم.

حصول ذلك العلم في الزمان، فالأخيرة أقرب عن سابقتها.[١] لا محل لها؛ لأنها جواب الشرط الغير جازم.

﴿**عَلِمَتْ**﴾ علِم: تميز بشيء وأثر عن غيره[٢]، وعبر بالعلم دون المعرفة؛ لأن الحاصل في القلب والذهن بما أحضرته النفس كان على سبيل الإجمال والتفصيل[٣]، وأن ما علمه الإنسان مما أحضره كان على سبيل الإطلاق، ولم يكن سابق تدبر، وكذلك حال ما أحضرته من خير أو شر.

﴿**نَفْسٌ**﴾[٤] المراد: القوة العاقلة في الإنسان، أو جوهر الإنسان وذاته[٥] وهي: نكرة جاءت في سياق الشرط فأفادت العموم، أي: علمت كل نفس، كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا**﴾ [آل عمران:٣٠].

﴿**مَا**﴾ اسم موصول بمعنى: الذي، وتفارقه في كونها لغير العاقل وضعا، وتأتي لربط الفعل بالاسم، وهو: في موضع نصب مفعول به، والعائد محذوف.

﴿**أَحْضَرَتْ**﴾ جملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها صلة الموصول، حضر: ورود الشيء وحضوره ومشاهدته، ومنه الحاضرة، وهم: أهل الأمصار؛ لمشاهدتهم وورودها إياها، والحاضر: ضد الغائب، وأحضرت القوم حضورا إذا شهدتهم ورأيتهم[٦] وفي سر التعبير بمادة "حضر" وإسنادها إلى النفس ما يشير إلى أن النفس جاءت به من الدنيا، وكأنها كُلفت إحضاره معها بقوة

---

(١) التحرير والتنوير (١٤٠/٣٠).

(٢) مقاييس اللغة (١٠٩/٤) مادة: علم.

(٣) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٨٠).

(٤) سبقت في ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾.

(٥) تهذيب اللغة (٨/١٣) مادة: نفس.

(٦) العين (١٠٢/٣)، جمهرة اللغة (٥١٥/١)، تهذيب اللغة (١١٧/٤)، مقاييس اللغة (٧٥/٢) مادة: حضر.

وسرعة يؤكد هذا الضمير المحذوف في صلة الموصول العائد عليه، ولعل في التعبير بها دون ما جاء في سورة الانفطار الآية الخامسة بقوله ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**﴾؛ لمناسبة النشر الحاصل في الآخرة أو لورود الجنة والنار بعدها دون القبور المتواجدة في الدنيا، والموحيَة لتذكر ما قدمته النفس في الدنيا أو أخرته؛ مناسبة لقوله تعالى ﴿**وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ**﴾ [الانفطار:٤][1] أو أن العطف المتوالي للجمل حتى كأنها شأْن ومقام واحد، واستحضار الصورة لذهنية لتلك الأهوال؛ ناسب ذلك إحضار الأعمال، وترتيب الجزاء عليها[2] وبهذا المعنى في هذه السورة بعد التعبير بقوله ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**﴾ في السورة السابقة لها ما يشير إلى ما إحضار ما قدمته من عملها وما أخرته[3].

وإسناد الإحضار للنفس مع أن الفاعل للإحضار هو الله –كما يوضحه قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا**﴾ [آل عمران:٣٠]، وصيغة اسم المفعول فيها–، وهو من قبيل المجاز العقلي، إذ العقل قد أحال قدرة النفس على الفعل أو الترك في الحياة الأخرى، وأن النفس لما فعلتها وكسبتها في الدنيا كأنها أحضرتها في الآخرة.

(١) درة التنزيل وغرة التأويل (١٣٣٨/١) أسرار التكرار للكرماني ٢٤٦.

(٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (٥٠٤/٢).

(٣) كشف المعانى فى المتشابه من المثانى (ص: ٣٧٤).

المطلب الثالث
المعنى الإجمالي

أطنب الله –تعالى– في ذكر أحوال يوم القيامة وأحواله في جمل متراصة متعاطفة لا تشعر معها بانفصال كما يشير العطف غالبا، فبدأ بالشمس رمز النور والضياء و التدفئة فأخبر باختلال وظيفتها باللف الحقيقي أو المجازي، وذهابها وضوئها، ثم ذهاب ما تنور بواسطتها من نجوم وكواكب سيارة، وصلاحيتها لذلك الكدور حتى كأنها خلقت لهذا، ثم تسيير تلك الراسيات الشامخات من مكانها وفقدان وظيفتها، وما يترتب عليها من خروج ما في باطنها وظهوره، ودوام الأرض واستقرارها بفعل الله بواسطتها، ثم ينبئنا الله عن حال عباده يوم القيامة بترك أعز ما يملكونه، وحثنا على استحضار تلك الصورة قبل حدوثها، وعن حشر الله (ﷻ) لكل ما من شأنه ألا يستأنس، وقدرته عليهم، إظهارا لعجز الإنسان، وقدرته (ﷻ)، وكمال علمه وعدله، ثم امتلاء البحار، واقتران الأرواح بالأجساد، أو الأعمال بأصحابها، وكذا كل ما تشابه مع غيره، ثم تقريع المجرم المخالف لفطرته، وما أودعه الله من الرحمة لولده بقتل الضعيفة المسكينة، وقتلها بأبشع صور القتل، وهو الدفن حيا دون ما ذنب أو جرم، ثم تطاير الصحف التي كتب فيها أعمال بنى آدم، ونشرها ليقرأها وحده أو أمام الناس، ثم إزالة السماء استعدادا للحساب، ومن ثم يجد المجرم النار قد تسعرت حتى صارت جحيما لا يستطيع تحمله، ويجد الصالح جزاء عمله باقتراب الجنة وإزلافها منه حينئذ تعلم كل نفس خلقها الله بما عملت، وما جاءت به يوم القيامة لتجازى به خيرا فخير، وبالعكس.

المطلب الرابع
ما ترشد إليه الآيات

ترشد الآيات الكريمة إلى:

١. اختلال في ثبات الأرض يوم القيامة، واستقرارها بترك إرساء تلك الجبال، وقابلية الشواهق الصماء للتحرك حقيقة أو كأن الناظر يراها حال تحركها كأنها تسير.

٢. تبديل النِعَم زواجر وعقوبات.

٣. إظهار قهر الله تعالى لخلقه –عاقلها وغير عاقلها مستأنسها ومستوحشها–، واجتماعهم مع الإنس دون تعرض لهم أو لبعضهم مع كونه غذاء لهم يدل على هول ذلك اليوم(١).

٤. انقلاب وتحول النعمة إلى مضرة؛ بموت الكائنات البحرية، واستحالة استعمال البحر؛ لجراء الفلك فيه، وابتغاء الفضل منه، فتتعطل وظيفة البحر.

٥. تحريم وئد البنات، وتعرض مرتكبه إلى العقوبة القاسية يوم القيامة، وفيها وجوب إكرامهن.

٦. أن الأرواح اختلفت وتنوعت واختلطت بغيرها قبل البعث، وأن الأرواح خلقت لأجل هذه الأجساد ووجود مشابهة بينهما، وأن الحركة الحادثة عند التزاوج والاقتران لطيفة كحركة الهواء في الجوف،

٧. أن الله يخبر عن بسط الصحف وفتحها لعباده ليقرؤوها بعد أن كانت مطوية؛ لتقوم عليهم الحجة بقراءتها ثم الإقرار بما فيها(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب (٦٤/٣١)، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين للسيد عبد الله شبر ٣٧٠/٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٢٨٣/١٠.

٨. أن النار زاد لهيبها حتى صارت جحيما، ويزاد ايقادها، وتُسعر ويبالغ في اشتعالها يوم القيامة، وأن النار مخلوقة الآن؛ لأن النار يوم القيامة تسعر ويزاد لهيبها لا أنها لم تشتعل الآن، وليست موجودة؛ ولأنه قد يحصل لها بعض الخفوت كما قال تعالى:﴿ **كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً**﴾ [الإسراء:٩٧].

٩. تعجيل الثواب والمسرة والاطمئنان للصالحين ومزيد كرامة لهم، ومزيد إساءة وتحسر وتبكيت للعصاة حيث قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ**﴾ [الملك:٢٧]، وفيها أن المؤمنين يتقاربون من بعضهم يوم القيامة، وسرعة دخولهم ما وعدهم الله تعالى إياهم، وبشارة الله تعالى لهم بدخول الجنة.

١٠. وأن ما رآه الإنسان وشاهده هو بفعله وكسبه، وهو حصيلة سلوكه في الدنيا، إن خيرا يراه خيرا، وإن شرا يراه شرا، وفيه أن المشاهد والحاضر انتقل معه من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، وهي جواب لما سبقها، وفيه أن الظاهر من أعمالها ما في صحيفتها كما دلت عليه آية ﴿**وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**﴾ وليس بتمثيل وتجسيد لهذه الأعمال، وإن كان واقعا لبعض المؤمنين أو الكافرين، وفي ختام الشرط بهذه الآية الختامية لحياة الإنسان من المعاني والأسرار ما لا يخفى.

المبحث الثاني

وعنوانه

القسم لإثبات صدق الوحي ونبوة الرسول (ﷺ)

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها.
- المطلب الثاني: الدراسة التحليلية للآيات القرآنية.
- المطلب الثالث: سبب نزول ﴿ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (٢٩)﴾
- المطلب الرابع: المعنى الإجمالي.
- المطلب الخامس: ما ترشد إليه الآيات.
- المطلب السادس: دراسة في الاسلوب.

﴿ المبحث الثاني ﴾

وعنوانه:

القسم لإثبات صدق الوحي ونبوة الرسول (ﷺ)

قوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (٢٩)﴾

﴿ المطلب الأول ﴾
مناسبة الآيات لما قبلها

انتقل الله تعالى بالمستمع من موضوع إلى آخر فبعث يثبت صدق القرآن بعدما فرغ من إثبات البعث، فجيء بالفاء التفريعية في قوله ﴿فَلَا﴾ لتفريع المعنى والذكر، وللإشارة إلى أن ما قبل الفاء تمهيد لما بعده؛ حيث إنهم أنكروا البعث، وجحدوه ثم انتقل بهم إلى إثبات صدق الوحي والمُوحى إليه.

﴿ المطلب الثاني ﴾
الدراسة التحليلية للآيات القرآنية

﴿فَلَا﴾ ذكرت بنت الشاطئ: أنها استقرأت القرآن الكريم فلم تجد القسم فيه إلا مسندا إلى الله مع (لا) النافية؛ للدلالة على أن الأمر بمكان لا يحتاج إلى قسم كما تقول: (لا أوصيك بفلان) في التأكيد على الوصية به[1] ومَن قائل بزيادتها، وقائل بأصالتها، ونتيجة القولين واحدة.[2]

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم (١٦٦/١).
(٢) التفسير الكاشف ٥٢٦/٧.

﴿**أُقْسِمُ**﴾ بدء به؛ لتأكيد، وتوثيق الصدق قبل إيراد الدعوى؛ لقرع أذن المخاطب، والقسم: الحظ والنصيب، ومنه القسيم: الذي له نصيب من الأرض، ويقال: هذا قسمك وهذا قسمي.(١) والحلف: الملازمة، ومنه الحَلف؛ لملازمته وثباته على الأمر به، ومنه الحِلف؛ لأنه سبب ثبات المتعاهدين، واتفاقهم على شروطه (٢) وعبر بالقسم، وعدل به عن الحلف؛ لأنه يأتي مع الأيمان الصادقة في الغالب دون الحلف الذي جاء في مقام الحنث به كما قال تعالى ﴿**وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ**﴾ [التوبة:٥٦] ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: ٦٢]، وحيث إن اختلاف المادتين يؤذن باختلاف المعنيين والمدلولين(٣)؛ ولأن القسم أبلغ من الحلف؛ لأن به صار الإنسان أحرز نصيب بقسمه بالله، فإذا قال على مال: أقسم بالله أنه مالي أنه بذلك القسم أحرز جزء المال بالله، ودفع عنه الخصم به (ﷻ)، فجمع بين القطع بالخصومة، وإحراز جزء المال، بخلاف الحلف الذي يفيد قطع الخصومة فقط.(٤) والمراد به تحقيق الخبر وتأكيده(٥).

﴿**بِالْخُنَّسِ**﴾ الخُنَّس: هي البقر والظباء؛ بوضع اللغة بعلة الاستخفاء والانقباض(٦) وتعبير المفسرين بالبقر أو الظباء أو النجوم أو الكواكب تعبير

---

(١) العين (٨٦/٥)، تهذيب اللغة (٣١٩/٨)، مقاييس اللغة (٨٦/٥)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (١٧٨٣/٤) مادة: قسم.

(٢) مقاييس اللغة (٩٧/٢)، تاج العروس (١٥٨/٢٣)، مادة: حلف.

(٣) التفسير البياني للقرآن الكريم (١٦٧/١).

(٤) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٥٦).

(٥) التحرير والتنوير (١٥٢/٣٠).

(٦) العين (١٩٩/٤)، جمهرة اللغة (٥٩٩/١) تهذيب اللغة (٨٠/٧)، مقاييس اللغة (٢٢٣/٢) مادة: خنس.

بجامع الاستخفاء فيهم، وإن كان سياق الآيات، والقسم بها، يرجح كونها النجوم والكواكب[١]، وفي التعبير بالخنس ما يناسب اختفائها أو رجوعها إلي أول مستقرها وبرجها على طريق التتابع والانكماش، وليس مرة واحدة، والجار والمجرور متعلق بـــ ﴿**أُقْسِمُ**﴾.

﴿**الْجَوَارِ**﴾ جرى: انتقال وانسياحة مع خفة، وسرعة، واسترسال متصل[٢]، ومنه جري الفلك، والشمس، والرياح، والدم، وفي التعبير بمادة جرى؛ ما يدل على سرعة الانتقال من استخفائها لظهورها؛ لتؤدي دورها، ووظيفتها في الاهتداء بها وغيره، وهي: بدل مجرور من ﴿**بِالْخُنَّسِ**﴾ وعلامة جره الكسرة المقدّرة على الياء التي حذفت بسبب وصل القراءة.

﴿**الْكُنَّسِ**﴾ نعت لما قبلها، وكنس: مشترك بين الاستخفاء، والكسح، والسفر لشيء عن وجه الأرض[٣] وفي التعبير بالكنس؛ ما يفيد أنها تزيل وتمسح أثرها.

ولما كان جريان الكواكب بالليل، وما ذكره الله من فعل الشمس في ضوء النجوم والكواكب وحركتها ذهابا وإيابا عقب المولى ذكره بقوله ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾.

﴿**وَ**﴾ للعطف على ﴿**بِالْخُنَّسِ**﴾، ﴿**إِذَا**﴾ ليست معمولة لفعل القسم؛ لأنه ليس المراد تقييد القسم بذلك الوقت في الزمان الحالي أو المستقبلي، وإنما هو معمول مضاف من نحو العظمة كما تقول عجبا للَّيث إذا سطا، ولا تخبر ولا تريد

---

(١) جامع البيان ت شاكر (٢٥٥/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١١/٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥)، مفاتيح الغيب (٦٨/٣١).

(٢) مقاييس اللغة (٤٤٨/١)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢٩٤/١) مادة: جرى.

(٣) مقاييس اللغة (١٤١/٥)، لسان العرب (١٩٧/٦)، تاج العروس (٤٥١/١٦)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (١٩٣١/٤) مادة: كنس.

تعجبك من الليث في ذلك الزمان فقط، فيكون المعنى أقسم بعظمة الليل، وهوله في ذلك الوقت، وكذلك النهار.

﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾ عسعس: اختلف فيه العلماء بين أن يكون من الأضداد، وبين أن يكون من المشترك المعنوي، فهي: دقة ظلام، ورقته، تكون أول الليل، وآخره، مختلطا بضوء النهار(١) وتشير المادة على طلب الليل الذهاب والإدبار أو الإقبال مع صعوبة كما يشير الضد، والمراد به إدباره لما أقسم بعد ذلك بتنفس الصبح؛ ولما بينهما من الجوار حيث إنَّ ذاك بإدبار آخره وهذا بإقبال أوله(٢). وفي ﴿**عَسْعَسَ**﴾ ومقاطعها المكون من (عس وعس) ما يوحي ويشعر بحركة الليل، وهو: يعس في الخفاء والظلام كما كان السعاة يطوفون بالليل إذ لا نجد ذلك في تعبير آخر(٣) ولعل في تكرارها، والتتابع الصوتي لحرفي العين والسين ما يعضد التتابع والتعاقب الهادئ بين الليل والنهار(٤).

﴿**وَالصُّبْحِ**﴾ ضوء النهار وهو معروف، وعبر به دون الفجر؛ لمناسبة، وتناسق الصوت الصفيري في الصاد مع السين بدلا من حرف الجيم الثقيل؛ ولأن التفجير، والانصداع الحاصل لا يناسب التنفس الهادىء، ﴿**إِذَا تَنَفَّسَ**﴾ التنفس: خروج النسيم من الجوف(٥) ومادة الفعل تدل على: تجدد هذا التنفس، وتكرر حدوثه، وهذا التنفس علامة صحة الإنسان والحيوان وكل حي.

---

(١) تهذيب اللغة (٦٢/١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٩٤٩/٣)، لسان العرب (١٣٩/٦)، تاج العروس (٢٥٨/١٦) مادة: عسَّ.

(٢) جامع البيان ت شاكر (٢٥٧/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١١/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥)، روح المعاني (٢٦٢/١٥).

(٣) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، د. كاصد حسين ٣٣٧ وما بعدها.

(٤) سورة التكوير دراسة دلالية/ م.م نعم هشام الجماس صـ ٧٦.

(٥) العين (٢٧١/٧) مادة: نفس.

ثم استطرد، وأطنب الله –تعالى– في ذكر أوصاف ملَكِه المقرب، ورسوله الأمين، ذي القوة المطاع في ملكوته الأعلى بمجموع أوصاف تدل على كماله، ويكنى بها عن صدق القرآن الكريم؛ لأن هذا ناتج عن صدق المرسل به.(١)

كما نلاحظ ائتلاف أواخر الألفاظ، وتناغمها بحيث تتصل اللفظة باللفظة من غير شرود، فترى الانسيابية الموسيقية في السورة كاملة، هي التي بسببها استشعر العربي في العهد الجاهلي، وصدر الإسلام تلك الحلاوة بفطرته ووجدانه، تجده في حروف الهمس، والتي تمثل هنا التاء والسين، فيحس القارئ ذلك الجرس الهامشي الرقيق السلس في التعبير عن خروج النهار بالتنفس وملائمتها لرقة الصبح ونداوته فيتملك إحساسه ووجدانه وذوقه بل يمكن أن نقول أن هذه الموسيقي سبب في التمييز بين الفروق الصوتية الدقيقة(٢) كما تستشعر التدرج من خلال صيغة التفعل، وترى السجع المرصع بين (الخنس والكنس، عسعس وتنفس) ما يظهر التوافق الإيقاعي والدلالي.

﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ جملة لا محل لها من الإعراب؛ جواب القسم، ﴿**إِنَّهُ**﴾ إن: حرف توكيد ونصب واسمها، ﴿**لَقَوْلُ**﴾ اللام المزحلقة والخبر، ﴿**رَسُولٍ**﴾ مضاف إليه ﴿**كَرِيمٍ**﴾ نعت لما قبلها.(٣)

والضمير للقرآن العظيم وإن لم يسبق له ذكر؛ لأن الأخبار السابقة عرَّفت بالقرآن.

﴿**لَقَوْلُ**﴾ قال يقول قولا ومقولا وقائل، وهو الكلام ويقصد به الحروف المركبة المنطوق بها إفرادا أو تركيبا على الترتيب(٤) وفيه إشارة إلى ترتيب

---

(١) التحرير والتنوير (١٥٥/٣٠).

(٢) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، د. كاصد حسين ٣٣٣ وما بعدها.

(٣) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٦/١٠)

(٤) تهذيب اللغة (٢٣٠/٩)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٨٠٦/٥)، مقاييس اللغة (٤٢/٥)، تاج العروس (٢٩٢/٣٠) مادة: قول.

هذه الأحداث، وترتيب السماع من الله، وفيه أن القول ليس قوله إذ لو كان لقال "قولي"

وهو: ما أخبر به جبريل نبينا من تكوير الشمس، وانكدار النجوم، وتسيير الجبال، وتعطيل العشار، وحشر الوحوش، وتسجير البحار، وتزوج النفوس وغيرها من الأحداث، وليس القرآن ذاته، وهذا القسم من الله تعالى بأن القرآن كلام جبريل، ليس على ظاهره؛ إذ هو يقدح في القرآن الكريم، وأنه ليس كلام الله تعالى، ويكون المراد أن ما أنبأكم، وأخبركم به نبينا محمد ليس من الكهانة أو الظن، وإنما هو بوحي من جبريل بأمر من الله -تعالى-.(١)

ويجوز أن تكون الإضافة لأدنى ملابسة؛ إذ هو يحكي ألفاظ القرآن كما بلغه بها ربه، فهي صادرة منه، ويؤكد هذا المعنى التعبير بـــ ﴿**رَسُولٍ**﴾؛ لأنها تحمل في طياتها رسالة من مُكلِف إلي مُكَلَف.

﴿**رَسُولٍ**﴾ مادة رسل: تحمل السهولة، واللين، والسرعة، والتتابع والرسالة، وهو مَنْ له أمة يبلغهم، ويتابع أخبار من أرسله وبعثه(٢)، وجبريل رسول إلى الأنبياء، وهم أمته(٣)

﴿**كَرِيمٍ**﴾ من الكَرم، ويجمع على (كُرَمَاءُ، وكِرَامٌ)، وهو الكثير الخير، وهي صفة حُسن للذات أو للعَرَض، وتدل على الصفاء والنقاء، ولازمها التنزه الفواحش وما يشينه، ورفع مقامه ومكانته، كما قال الله تعالى: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}** [الحجرات: ١٣].

---

(١) مفاتيح الغيب (٦٩/٣١).

(٢) العين (٢٤٠/٧)، جمهرة اللغة (٧٢٠/٢)، تهذيب اللغة (٢٧٢/١٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٧٠٩/٤) مقاييس اللغة (٣٩٢/٢) مادة: رسل.

(٣) مفاتيح الغيب (٦٩/٣١).

﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ والمعنى: أن هذا القرآن العظيم قام بإنزاله وإلقائه بأمر من الله تعالى على نبينا (ﷺ) رسول كريم وهو جبريل (عليه السلام)[١].

﴿**ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ**﴾ ﴿ **ذِي قُوَّةٍ**﴾ صفة ﴿**رَسُولٍ**﴾، ﴿**عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ**﴾ حال من ﴿ **مَكِينٍ** ﴾ وهي صفة ﴿**رَسُولٍ**﴾.[٢]

﴿**قُوَّةٍ**﴾ ضد الضعف، وهي طاقة من الطاقات، تكون في العقل والبدن، وأصلها القاف والواو والياء ثم أدغمت الياء في الواو لأجل كراهة تغيير الضمة[٣]، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً**﴾ [الرّوم: ٥٤]، قوة الخلق والشدة، وهي القوة الحقيقية كما في قوله سبحانه: ﴿**ذُو مِرَّةٍ**﴾ [النَّجْم: ٦]، أو القوة المعنوية والمجازية عن ثبات النفس ورباطة الجأش[٤] كما في ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى**﴾ [النَّجْم: ٥].

ويشترك في مادتها القواء، وهي: الأرض التي لا تنبت ولا زاد فيها ولا خير، ومنه قول الله تعالى: **{نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ}** [الواقعة: ٧٣][٥].

واختير قوة على قادر؛ لأن القوي ما يقوى، ويقدر على الشي، وله فضل زيادة في القدرة، بخلاف القادر الذي لم تفضل قدرته على الشيء بمثل القوي[٦]

(١) جامع البيان ت شاكر (٢٥٨/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١٢/٤)،
(٢) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٦/١٠).
(٣) العين (٢٣٦/٥)، مقاييس اللغة (٣٦/٥)، تاج العروس (٣٦٠/٣٩)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (١٧٢٢/٤) مادة: قوى.
(٤) مفاتيح الغيب (٧٠/٣١).
(٥) مقاييس اللغة (٣٧/٥) مادة: قوي.
(٦) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٠٦).

واختير قوة على شدة؛ لأن الشدة تعني الصلابة في أصل لغتها، وليست من قبيل القوة[١].

وناسب ارتباط ﴿**ذِي قُوَّةٍ**﴾ بـــ ﴿**مَكِينٍ**﴾؛ لأن الأولى سبب الثانية وعلتها، وحسُن توسط ﴿**عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ**﴾ بينهما؛ ليتنازع هذين الوصفين، والمعنى: ذي قوة عند الله -تعالى-، وكذلك هو: مكين عند الله.

﴿**عِنْدَ**﴾ قيل: متعلق بـــ ﴿**ذِي قُوَّةٍ**﴾، وقيل: بـــ ﴿**مَكِينٍ**﴾[٢]، ولا تدل على المكان أو الجهة بل على التشريف والإكرام والتعظيم.[٣]

﴿**ذِي الْعَرْشِ**﴾ ولم يقل عند الله -تعالى-؛ للدلالة على اتساع ملكه، وملكوته، وعظمتهما، وعلى تمثيل مكانة جبريل وحاله عند الله -تعالى-[٤].

﴿**مَكِينٍ**﴾ فعيل: صيغة مبالغة أو مصدرا بدء بالميم، من مَكن: وهي رسوخ الشيء في باطن متجمعا مع توفر آلة، وزادت على القوي؛ إذ قد لا يتوفر له الآلة [٥]، والمراد أنه بيِّن المكانة[٦].

﴿**مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ ﴿**مُطَاعٍ**﴾ صفة ﴿**رَسُولٍ**﴾، ﴿**ثَمَّ**﴾ ظرف مكان بمعنى هناك، ﴿**أَمِينٍ**﴾ صفة ﴿**رَسُولٍ**﴾.[٧]

---

(١) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٠٦).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥).

(٣) مفاتيح الغيب (٧٠/٣١)، تفسير القرطبي (٢٤٠/١٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٥)، محاسن التأويل (٤١٩/٩)، التحرير والتنوير (١٥٦/٣٠).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥)، التحرير والتنوير (١٥٦/٣٠).

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢١٠٤/٤).

(٦) تاج العروس (١٨٩/٣٦) مادة مكن.

(٧) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٦/١٠).

﴿مُطَاعٍ﴾ ضد الكَرْه، قَالَ الله (ﷻ): ﴿ائْتِيا طَوْعاً أَو كَرْهاً﴾، فيقال: طاع له يطوعه طوعا، أي: انقاد له، ومضى في أمرك، وفيها: معنى السلاسة والليونة والإصْحاب[1].

﴿ثَمَّ﴾ تشير إلى ﴿عِنْدَ ذِي﴾ وهي مكانية مجازية[2] متعلقة بـــ ﴿مُطَاعٍ﴾، أي: مطاع في الملء الأعلى، أو متعلق بـــ ﴿أَمِينٍ﴾ أي: هناك أمين، وتقديمه؛ للاهتمام بذلك المقدم، وإظهار شرف ذلك المكان.

﴿أَمِينٍ﴾ الأمانة تضاد الخيانة، وهي من إعطاء الأمْن والْأَمَنَةِ[3]، فعيل بمعنى مفعول، أي: مأمون من أمنه، أو من أَمُنَ صفة مشبهة أي: صارت الأمانة سجيته لا تنفك عنه[4]، أي: معصوم من الخيانة والخطأ والزلل، والمقام يقتضي تعظيم الأمانة لأن دفع كون القرآن افتراء منوط بأمانة الرسول.[5] والأمانة في القول والفعل بخلاف الوفاء فإنه في الفعل، والصدق يكون في القول[6]، كما أن الأمين تحمل الطمأنينة، وعدم الخوف، إذ بذلك تعلو مكانة رسول الوحي عند الله في أن الله يخبر عباده أن رسوله زي مكانة عنده، ولا يخشى منه ولا يخاف منه الغدر، وأن الله اتخذه أمينا.

---

(١) العين (٢٠٩/٢)، جمهرة اللغة (٩١٧/٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٢٥٥/٣)، مقاييس اللغة (٤٣١/٣)، تاج العروس (٤٦٢/٢١)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (١٣٢٨/٣)، مادة: طوع.

(٢) التحرير والتنوير (١٥٦/٣٠).

(٣) العين (٣٨٩/٨)، مقاييس اللغة (١٣٣/١)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢١٢٦/٤) مادة: أمن.

(٤) التحرير والتنوير (١٥٧/٣٠).

(٥) روح المعاني (٢٦٤/١٥).

(٦) الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ٥٧٥).

﴿**وَمَا**﴾ نافية تعمل عمل "ليس "عند الحجازيين والنجديين- لغة القرآن الكريم-، بشروط هي: ألا يقترن اسمها بإن الزائد، وألا ينتقض نفي خبرها بإلا، وألا يتقدم خبرها على اسمها، ﴿**صَاحِبُكُمْ**﴾ اسم ﴿**وَمَا**﴾، ﴿**بِمَجْنُونٍ**﴾ الباء: زائدة، واللفظة مجرورة لفظا منصوبة محلا [1].

﴿**صَاحِبُكُمْ**﴾ تجمعُ بالصَّحْب، والصُحْبة، والصِحاب، والصُّحبان، تدل على اللزوم لشيء، والمقاربة والمقارنة له، وفيها معنى الانقياد له[2]، واختير لفظ ومادة الصحب على مادة المقارنة والملازمة وغيرهما ؛ إذ تفيد معنى النفع دون مجرد المقارنة[3].

﴿**بِمَجْنُونٍ**﴾ من الجِنة بكسر الجيم، وهي: تدل على أن شيئا في أثناء وداخل شيء أو أحدهما يعلو الآخر ويستره كالجنين والدرع والجان[4]، والجنون منه وذلك؛ لأنه آفة تستر العقل وتغيبه وتمنع وظيفته فلا يكون محلا للتكليف.

وهو: نفي ظهر بصريح اللفظ، واسلوب النفي وأداته اتهام الرسول بالجنون حيث قلتم: **{وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ}** [الدخان: ١٤]، وقد جاء النفي الذي هو: " إنكار حصول شيء ما لشيء ما" في سياق القسم وهما اسلوبان من أساليب العرب ليفيد غرض ما، وهو: مزيد تأكيد على إعدام مضمون ومفهوم هذه الجملة المنفية، وتأكيد على كمال عقل رسول الله (ﷺ)، وأن هذا القرآن ليس هذيان كهذيان المجنون، وفي النفي دعوة إلى التفكر في مفهوم النفي، وإعادة النظر في الكلام والاتهام، ومحاولة تكذيب القرآن؛ بإتيان الحجج والبراهين على

(١) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٦/١٠).

(٢) العين (١٢٤/٣)، تهذيب اللغة (١٥٤/٤)، مقاييس اللغة (٣٣٥/٣) مادة: صحب.

(٣) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٨٤).

(٤) جمهرة اللغة (٩٣/١)، تهذيب اللغة (٢٦٦/١٠)، مقاييس اللغة (٤٢١/١)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (٣٣٨/١) مادة: جنَّ.

جنون رسول الله (ﷺ)، – معاذ الله– لأنهما دعوتان تتطلبان دليلا، وفي تكلُمه بهذا القرآن دليل على أنه ليس بمجنون، إذ لا يتكلم المجنون بهذا الكلام، فيبقي دليل ادعائكم، وفيه دعوة للعقل لعقد المقارنات بين حال من يتكلم بهذا الكلام المعجز، وبين من يتكلم بكلام غير مفهوم،

وقد اجتمع إثبات تبليغ القرآن الكريم لجبريل (عليه السلام) ثم بنفي أن يكون القرآن كلاما يخرج من فم مجنون كما كان يتهمه الكفار من قريس.

﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ** ﴾ ﴿**وَلَقَدْ**﴾ اللام جواب القسم المحذوف، قد: حرف يفيد التحقيق في الدلالة الأصلية، وقد تفيد بالقرينة التشكيك إذا جاءت مع الفعل المضارع خلافا للغالب والمشهور، ﴿**رَآهُ**﴾ فعل ماض وفاعله مستتر، ﴿**بِالْأُفُقِ**﴾ متعلق بـــ ﴿**رَآهُ**﴾، ﴿**الْمُبِينِ**﴾ نعت لـــ ﴿**بِالْأُفُقِ**﴾[1].

﴿**رَآهُ**﴾ مادتها تدل على نظر وإبصار وإدراك للمرئيِّ بالعين أو البصيرة، ولما عدى لمفعول واحد اقتضى نظر العين[2]، واختير لفظ رأى؛ لأن في النظر معنى المعاينة والتأمل، ولم تكن ضرورة للمعاينة والتأمل؛ إذ ليس هناك له نظير حتى يقاس عليه، وأن الغرض هو مجرد التعرف على رسول وحي السماء إلى الأرض بانتقال صورته إلى العين ثم القلب.

﴿**بِالْأُفُقِ**﴾ من أفق، أي: الناحية، وفيها معنى التباعد والاتساع بين الأطراف، وجمعها: آفَاق[3] وتدل على عِظم خلق جبريل (عليه السلام) إذ رآه في ناحية من نواحي السماء مع ما في الناحية من التباعد بين أطرافها.

---

(١) الجدول في إعراب القرآن (٢٥٧/٣٠) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٦/١٠).

(٢) مقاييس اللغة (٤٧٢/٢)، تاج العروس (١٠٣/٣٨)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (٧٣٥/٢) مادة: رأى.

(٣) تهذيب اللغة (٢٥٨/٩)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٤٤٦/٤)، مقاييس اللغة (١١٤/١) مادة: أفق.

﴿**الْمُبِينِ**﴾ من بان يبين، أي: ظهر وانكشف[1]، وافترقت اللفظة عن غيرها في كون الأفق ظاهر ولم يسبق له ما يعترض حالته الظاهرة من ستر حتى نقول بالانكشاف، أو الطلوع إذ لم يسبق له خسوف لأنه أفق ظاهر وواضح، مبينٌ لغيره -غير ساتر له-.

﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾

﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ ﴿**وَمَا**﴾ نافية حجازية ﴿**هُوَ**﴾ اسم ﴿**وَمَا**﴾ ﴿**عَلَى الْغَيْبِ**﴾ متعلقان ﴿**بِضَنِينٍ**﴾ والباء جر زائد واللفظ مجرور لفظا ومنصوب محلا كونه خبر ﴿**وَمَا**﴾[2] وهي مجاز مرسل وعلاقته اللزوم؛ لأن الكاتم للأمر باخل به وما هو ببخيل، و "بظنين" قرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو والباقي بالضاد.[3] ووجه الظاء نفي التهمة، والضاد نفي البخل.[4]

﴿ **وَمَا**﴾ نافية حجازية ﴿**هُوَ**﴾ مبتدأ ﴿**بِقَوْلِ**﴾ جار وجرور خبر ﴿**شَيْطَانٍ**﴾ مضاف إليه مجرور ﴿**رَجِيمٍ** ﴾ نعت، ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ**﴾ جملة معطوفة على ﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** ﴾ [التكوير: ١٩] من جملة ما أقسم الله تعالى به.

﴿ **فَأَيْنَ** ﴾ ظرف مكان غير مختص مبهم منصوب بنزع الخافض، والتقدير إلى أين تذهبون؟ متعلق بـــ ﴿**تَذْهَبُونَ**﴾ وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل[5].

---

(١) مقاييس اللغة (٣٢٧/١) مادة: بان.

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٦/١٠).

(٣) التيسير في القراءات السبع (ص: ٢٢٠)، الإقناع في القراءات السبع (ص: ٣٩١).

(٤) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٣ وما بعدها).

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٥٢/٦) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٦/١٠).

﴿ **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ** ﴾ والمعنى: فأي سبيل وطريق تتبعونه أو تسلكونه غير ما بينته وأوضحته لكم، وقد جرى مجرى المثل[١] وفيه استضلال لهم في الأمر، والشأن الذي يسلكونه مع رسول الله (ﷺ)[٢].

﴿ **إِنْ**﴾ نافية ﴿**هُوَ**﴾ مبتدأ ﴿**إِلَّا**﴾ أداة استثناء وحصر وقصر ﴿**ذِكْرٌ**﴾ خبر ﴿**هُوَ**﴾، ﴿**لِلْعَالَمِينَ** ﴾ متعلق ﴿**ذِكْرٌ**﴾[٣].

وفي التعبير بـــ "إن" بدلا من "ما" النافية؛ إشارة إلى مزيد تأكيد، حيث في غالب القرآن تأتي "إن" النافية معها "إلا" الدالة على الحصر بخلاف "ما" النافية، يوضحه قوله تعالى: ﴿**مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ [يوسف: ٣١]. حيث خالف اللفظ القرآني بين "ما، إن" النافيتان، وفي الأولى كان النفي لبشريته أضعف وأهون من نفي ملَكيته في الحسن والهيئة.

﴿ **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ** ﴾ ﴿ **لِمَنْ**﴾ بدل بعض من ﴿**لِلْعَالَمِينَ**﴾ وجملة ﴿**شَاءَ**﴾ لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، ﴿ **مِنْكُمْ**﴾ حال، ﴿ **أَنْ يَسْتَقِيمَ**﴾ مفعول ﴿**شَاءَ**﴾.[٤]

﴿**وَمَا**﴾ عاطفة ونافية، ﴿**تَشَاءُونَ**﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل، ﴿**إِلَّا**﴾ أداة استثناء وحصر وقصر، ﴿**أَنْ يَشَاءَ**﴾ جملة منصوبة بنزع الخافض، ﴿**اللَّهُ**﴾ فاعل ﴿**رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ نعت أو بدل لـــ ﴿**اللَّهُ**﴾[٥].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٣/٥)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٥/٥)، مفاتيح الغيب (٧١/٣١)، روح المعاني (٢٦٥/١٥)، التحرير والتنوير (١٦٥/٣٠).

(٢) روح المعاني (٢٦٦/١٥).

(٣) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٦/١٠).

(٤) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٧/١٠)،

(٥) إعراب القرآن وبيانه (٣٩٧/١٠)،

﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ جيء بالفعل المضارع؛ ليحكي حالهم وقت اختيارهم، وكأنه يقول: واذكروا وقت اختياركم الاستقامة، ومحاولاتكم المتكررة، والمتجددة، أنه لا قوة لكم عليها، ولا سبيل للوصول إليها إلا بإرادتي، ومشيئتي، ولو نزلت إليكم الملائكة أو كلمتم الموتى كما قال -تعالى-: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الأنعام: ١١١]، ﴿ **إِلَّا** ﴾ استثناء منقطع[1] وجيء بلفظ الجلالة الدال على القوة والجلال، واتبع ذلك بوصف الربوبية للعالم كله؛ للإشارة إلى أن الرب يفعل ما يصلح حال عباده، ويختار لهم ما يصلحهم، كما أن الجميع تحت سلطانه وإرادته.

(١) روح المعاني (٢٦٦/١٥).

المطلب الثالث
سبب النزول

ما ورد عن سليمان بن موسى، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ**﴾ قال أبو جهل: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾(١).

المطلب الرابع
المعنى الإجمالي

أن الله كلف جبريل (عليه السلام) بإنزال الوحي، وإلقاء القرآن على نبينا، وما عجز عن ذلك لقوته التي زادت على تحمل ما كلف به، فكانت عليه هينة، ولأجل توفر الآلة لديه ورسوخ قدَمه ومنزلته بحسب حال من مكَّنه ومَن أعطاه تلك القوة وهو الله تعالى قال ﴿ **عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ** ﴾(٢).

وأن الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه، فيقسم بالنجوم والكواكب والزمان وتغيره أن هذا الكلام ليس من قول البشر وأنه وحي من الله على لسان رسوله، وأن من صفات هذا الرسول المبلغ عن ربه أن كريم ذو قوة على تحمل الرسالة والوحي ومكانه عند من أرسله، تطيعه الملائكة ولا يعصونه ويرجعون إلى أمره ورأيه ويقبلون كلامه في سلاسة وليونة ويصاحبونه وينقادون له ويمضون في رأيه كما يطيع الجيش أميرهم وقائدهم، وأمين لا يطيع ما ائتمنه الله تعالى عليه من وحي أو رسالة، وهي أفضل صفاته(٣).

---

(١) جامع البيان ت شاكر (٢٦٤/٢٤)، أسباب النزول ت الحميدان (ص: ٤٥١) إسناده صحيح.

(٢) جامع البيان ت شاكر (٢٥٨/٢٤).

(٣) جامع البيان ت شاكر (٢٥٨/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١٢/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥).

وأن الله تعالى وثق كيفية التلقي بالرؤية الواضحة التي لا يشوبها شك أو غيم أو وهم، وأن ذلك الرسول الذي صاحبتموه مدة من الزمان لم يعتريه جنون ولا خلل في قدرته العقلية، حريص على منفعتكم، وإنقاذكم من النار، وفيه مزيد تبكيت لهم بإتيان النفي بصيغة المصاحبة وإضافة الصحبة لهم؛ لأن الصحبة تتطلب معرفة بمَن صحبته وتفتيش عن حاله مع مرور وقت كثير، فكأن الله تعالى قال عند توجه النفي إلى الصحبة: ما الإنسان الذي صاحبتموه وقاربتموه ولازمتموه وعرفتموه كل تلك السنوات الماضية مصاب بآفة في عقله أحدثت خلل في نطقه.

وصِدْق المتلقِي بعدما افتروا على رسولنا أنه يأتيه جان وشيطان يخبره بما يوحى إليه، هنا بين الله تعالى أن الرسول (ﷺ) شاهد جبريل (عليه السلام) ناحية خروج النهار في المشرق مشاهدة لا شك فيها، إذ بَانَ الأفق والملك، ولا ريب على حقيقته إذ لا داع للتشكل والتصور في السماء[1] وفي سورة النجم تخصيص الأفق بالعلو كما قال تعالى: **{وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى}** [النجم: ٧].

وليس هذا القرآن الكريم بعد ما قدمته لكم من الأدلة والحجج من عدم كونه هذيان كهذيان المجانين، أو قول كاهن يسترق له الشياطين؛ إذ لا توحي الشياطين بالهدى والخير والعدل، أو قول لجبريل على الأصالة[2]، أو قول لمتمرد من الجان بعيد من الرحمن ملعون، وعليه غضب الجبار كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾

(١) جامع البيان ت شاكر (٢٦٠/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١٣/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥)، مفاتيح الغيب (٧٠/٣١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١١٩/٩)، روح المعاني (٢٦٥/١٥).

(٢) الوجيز في تفسير القرآن العزيز ٤٣٣/٣.

[الحاقة: ٤١- ٤٢] وكما قال ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ** ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٠، ٢١١].(١)

وإن هذا القرآن الكريم هو اعتبار واتعاظ للإنس والجن(٢).

وإن القرآن الكريم بأحكامه ومواعظه وأخباره سبيل الاستقامة لمن أرادها وسعى إليها وقصدها(٣) ودلالة التوفيق تغاير دلالة القصد، فالأولى لله تعالى، والثانية لغيره (ﷻ) حيث لم يشأ الجميع الهداية، ولم يوفقوا إلى نيلها والانتفاع بها مع إتاحتها إلى الجميع(٤).

وإن الله تعالى ما أراد الله أن يوفقه وشاء له الهداية حصلت له، ونُفع بها.(٥)

(١) جامع البيان ت شاكر (٢٦٢/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١٣/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥)، مفاتيح الغيب (٧٠/٣١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١١٩/٩). روح المعاني (٢٦٥/١٥).

(٢) جامع البيان ت شاكر (٢٦٣/٢٤).،

(٣) جامع البيان ت شاكر (٢٦٣/٢٤)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١١٩/٩).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١٣/٤)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧١/٣١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١١٩/٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٣/٥).

المطلب الخامس
ما ترشد إليه الآيات

تشير الآيات إلى عظمة هذا الخلْق، وطلاقة قدرة الخالق، وكمال صنعته، وتمام حكمته، وشمول علمه؛ لما هو واضح، ومشاهد من الأمور الكونية.

وفيها: أن الكواكب تخنس وتختفي وتكنس ضوؤها بظهور الشمس وتظهر ويظهر ضوؤها باختفاء الشمس، وفيها تشبيه الكواكب في خنوسها بخنوس الوحش في النهار وكنوسها في الليل بكنوس الوحش في مكانسها.

وفيها: أن الله يقسم بما شاء من خلقه، وأن المقسم به عظيم القدر إذ يدل على كمال العلم والإحكام.

وفيها: تصوير وتفسير لما تراه العيون أمامها ولا تعلم عنه شيء.

وفيها: أن الليل أسبق من النهار حيث صور خنوسها أولا وهي لا تخنس إلا بعد تمامها وكمالها ولا يتحقق ذلك إلا بظهورها على أكمل وجه وأتمه إذ الكنس لا يكون إلا بعده[1] ويؤكد هذا السياق وتعبير القرآن أولا بالليل ثم بالصبح، وفيها أن هذه صفة لازمة لها تتجدد بوجودها، وفيه أن ما يسمى بالثقوب السوداء الآن وظهورها واختفاؤها وكنسها لما يحوم ويدور ويظهر بجوارها جائز أن يراد هنا من باب أن هذه الظواهر التي لم تكن معروفة عند العرب وأصبحت لدينا معروفة ومشهورة تندرج تحت هذه التفسيرات والتصورات القرآنية لتلك المشاهدات الكونية التي يفسرها العلم الحديث وما يعرف بعلوم الفضاء.

وفيها: اتساع الضوء وتكامله.

---

(١) جامع البيان ت شاكر (٢٤/٢٤٩)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/٧١١)، روح المعاني (١٥/٢٦٢)،

وفيها: تشبيه الليل وظلامه الحزين بالمكروب، وجعل النهار له متنفسا على كربه وحزنه، ويشبهه جعل النهار كالذي قرب من الموت بدفع الليل له في الأرض فكأنه دفنه ثم خروج الصبح وتنفسه وإما على خروج نسيم ورحمة مع الصبح فقيل تنفس الصبح(١)

وفيها: إسناد التنفس إلى الصبح المشعر بانتظام خروجه وتجدده، وكونه علامة على صحة الأنسان وحياته، مع ما في تجدد الصبح من مناسبة لتجدد النفس في كل لحظة(٢)

وفيها: تحمل الرسول لأخبار، وتكليفات، وشرائع من أرسله على التتابع، وأداء هذه الرسالة بسهولة ويسر وسرعة، وأنه كلما عظُم الملك، واستعظم كلما كان رسوله كذلك، وأن الله اتخذ رسولا له مع عدم الحاجة إليه، وقوته وقدرته على إيصال التكليفات والشرائع بلا واسطة جريا على عادة الملوك والحكام.

وفيها: إثبات التنزه والترفع لجبريل (عليه السلام) عن كل ما يشينه من كذب أو خيانة أو التقول على الله وغيرها، وإثبات صفات الحُسن والكمال له ذاتا وعرضا، ومنها تأدية الرسالة كما كُلِف بها، وحُسن تبليغها وأدائها، وبيان علة وصفه بذلك أنه يقدم ويتعطف ويعطي المعرفة والعلم والهداية وهم أفضل العطايا(٣).

(١) جامع البيان ت شاكر (٢٥٨/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١١/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥)، مفاتيح الغيب (٦٩/٣١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٥)، التحرير والتنوير (١٥٤/٣٠).

(٢) التفسير البنائي للقرآن الكريم ٢٩٤/٥.

(٣) مفاتيح الغيب (٦٩/٣١)، روح المعاني (٢٦٤/١٥).

وفيها: أن الكريم هو: الطاهر من الذنوب والمتنزه والمترفع عنها والمُتَقي لها، وأصله في الناس ويستعمل في الشجر والدواب وغيرهما[1].

وفيها: أنه (ﷺ) اجتهد في تعليمهم القرآن والشريعة، ولم يبخل عليهم[2] ولم ويقتر أو يشح بما علمه الله -تعالى- إياه[3].

وفيها: قصر صفة المشيئة الحقيقية على الله تعالى، وإثبات المشيئة التبعية لهم.

وفيها: أن الله تعالى أخبر بأن الإنسان لا يفعل الخير إلا بتوفيق الله تعالى، ولا يفعل الشر إلا بخذلان الله تعالى.[4] ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الانعام: ١١١]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [يونس: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ [القصص: ٥٦].

---

(١) تهذيب اللغة (١٣٢/١٠)، مقاييس اللغة (١٧٢/٥)، تاج العروس (٣٣٥/٣٣)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (١٨٨٦/٤) مادة: كرم.

(٢) تفسير الصافي، ٢٩٣/٥.

(٣) جامع البيان ت شاكر (٢٦٠/٢٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧١٣/٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/٥)، مفاتيح الغيب (٧٠/٣١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١١٩/٩)، روح المعاني (٢٦٥/١٥). التحرير والتنوير (١٦٠/٣٠).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٥/٥)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧١/٣١)، تفسير القرطبي (٢٤٣/١٩)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١١٩/٩). فتح القدير للشوكاني (٤٧٥/٥).

﴿المطلب السادس﴾
دراسة في الأسلوب

إذا نظرنا إلى اسلوب السورة لوجدنا أنها اشتملت على أربعة أساليب وهي الشرط والاستفهام والقسم والنفي، فالشرط يعتمد على جملتين تكون أحدهما سببا أو شرطا في حدوث الأخرى فهي تعتمد على مجموع الجملتين وبهذا تفارق الجملة العادية، واستخدمت أداة الشرط الأصلية "إذا" مع تكرارها بالعطف على الأولى منها والإتيان بجواب لهم واحد، مع تنوع الشروط بين ما يحصل ويحدث في الدنيا وما يحدث في الآخرة، والاتيان بعدها بالمسند الفعلي الماضي الذي دل بحكم اقترانه بـــ "إذا" على تحقق وقوع الفعل في المستقبل بخلاف "إن" وبهذا تظهر أثرها دون حذفها إذ تصير أخباراً مجردة في الماضي.

ثم الأسلوب الثاني في الاستفهام وقد جاء مرتين في قوله تعالى: ﴿**بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾ و ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾، والأول منهما يفيد التقريع والتعريض للقاتل، والثاني لاستضلالهم طريقهم ودعوتهم إلى التفكر والتدبر والنظر.

ثم الأسلوب الثالث وهو اسلوب القسم الذي يؤكد القضية ويوثقها مدعما بلا النافية أو الزائدة القارع للآذان.

ثم اسلوب النفي في مواضع ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ** ﴾ ﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾ ﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ** ﴾ ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴾ ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ وما في الأول من تقديم الاسم وهو الأهم وزيادة الباء في الوصف المشعر بزيادة هذا الوصف على الرسول وكونه مفترى عليه به، وفي الثاني التعبير بضمير (هو) الدال على وضوحه قبل هذا فلا ينكره أحد، وفي التقديم للجار والمجرور من الاهتمام به، وأن الله ينفي اكتنازه للمغيبات، وأن الله تتبع نقله لها حتى نفي عنه الفرد منه، وفي

الثالث ما فيه من نفي كونه قولا للشيطان ووصفه بالرجيم مع ما يقابله سابقا من اسناده لقول مَلَك كريم من البلاغة والمعاني ما فيها، وفي الرابع ما فيه من القصر الادعائي لكون القرآن ذكر للعالمين، وفي الخامس من التعبير بالنفي والاستثناء المفيد للحصر والقصر ومزيد ذلك بوصف الخالق بالربوبية للعالمين.(١)

والحمد لله رب العالمين

(١) سورة التكوير دراسة لغوية أدبية د. هدى هشام إسماعيل صـــ ٣٣ وما بعدها.

الخاتمة

أحمد الله أن وفقني ويسر لي وأعانني على خدمة كتابه العزيز، وفتح لي فيه، وهداني إلى ما ضل عني، فله الحمد على ما وهب، وأسأله المزيد اللهم آمين.

ثم إنه اتضح لي من خلال البحث ما يلي:

- اختلاف الاسلوب القرآني عن الأساليب المعروفة والمعهودة في إيراد المعنى.
- مساهمة المستوى الصرفي الفعالة في إيضاح المعنى وجلائه من خلال جرس الحروف.
- مكانة الفاصلة القرآنية في اللفظ القرآني ومدى اتساقها مع الدلالة.
- الموازنات الصوتية بين الكلمات المتتابعة ذات الأثر العظيم في النفس وعلى جمال النص القرآني.
- التكامل البنائي بين الألفاظ.
- عناية المفسرين بتوجيه المتشابه وإبراز الأسرار لاختيار الألفاظ القرآنية.
- مراعاة المناسبة المعنوية للسياق أو ما يسمى بمراعاة النظير.
- الاتصال بين فن اختيار اللفظة وبين علم البلاغة والتفسير والمناسبة والإعجاز للقرآن الكريم فهو من العلوم البينية التي تستدعي ترابط العلوم مع بعضها البعض.
- هذا العلم من أبين وأظهر السبل والطرق التي تزيد المؤمن يقيناً وإيمانا بإعجاز هذا القرآن الكريم.

وهي أهم النتائج التي توصلت إليها

وأوصي الباحثين

بالعمل على تأسيس وإعداد موسوعة تُجمع فيها آيات المتشابه اللفظي، وأسرار اختيار اللفظة عن ما يقاربها من ألفاظ، والإفادة من إرشادات، وتوجيهات الباحثين، والعلماء والدارسين.

واستيضاح وإبراز الوجه البياني والبلاغي في النظم القرآني إلى أصناف وفئات من المسلمين، وإلمامهم واطْلاعهم على هام وعظيم بيان النّظم وفصاحته.

تسليط النظر والفكر على الفروق الدقيقة بين الألفاظ، وإبراز الجانب الإعجازي والبياني لها مما يسهم في زيادة التأثير في قلوب المستمعين والقارئين، واظهار مدى التناسق والاتفاق والتناسب بين الكلام أو ما يسمى بمراعاة النظير.

المصادر والمراجع

١) **أسباب نزول القرآن**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢) **أسرار التكرار في القرآن لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني ت ٥٠٥هـ**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

٣) **أسماء سور القرآن وفضائلها**، د. منيرة محمد الدوسري، دار ابن الجوزي ط١، ١٤٢٦هـ.

٤) **الإقناع في القراءات السبع**، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث، عدد الأجزاء: ١.

٥) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٦) **البرهان في تناسب سور القرآن**، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٧) **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)،الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٤.

٨) **البينات في علم المناسبات**، لفايز بن سياف بدون طبعة.

٩) **تاج العروس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني**، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٠) **تأويلات أهل السنة محمد بن محمد بن محمود**، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١٠

١١) **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: ٢.

١٢) **التبيان في تفسير القرآن لمحمد بن الحسن الطوسي ت:٤٦٠هـ**، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

١٣) **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

١٤) **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥) **التفسير البنائي للقرآن الكريم** للدكتور: محمود البستاني مشهد مجمع البحوث الإسلامية إيران ١٤٢٤هـ.

١٦) **تفسير الصافي**، للمولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني ت ١٠٩١هـ، مكتبة الصدر إيران ١٤١٥هـ.

١٧) **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٨) **التيسير في القراءات السبع**، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١.

١٩) **جامع البيان في تأويل القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٢٠) **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١) **الجدول في إعراب القرآن**، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٣١.

٢٢) **الجرس والإيقاع في تعبير القرآن**، د. كاصد حسين مركز تحقيقات كامبيتور العلوم الإسلامية.

٢٣) **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٤) **جنى القلب الهايم في مقاصد السور ومحاورها**، عدنان عبد القادر ط١، الكويت ٢٠١٤م.

٢٥) **الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين**، للسيد عبد الله شبر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٢٦) **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعى اشراف: مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، عدد المجلدات: ٢.

٢٧) **حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.

٢٨) **الحجة في القراءات السبع**، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

٢٩) **درة التنزيل وغرة التأويل**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، لمعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٠) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١٦.

٣١) **زبدة التفاسير**، لفتح الله بن شكر الله الكاشاني ت: ٩٩٨هـ، ط مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٣٨١، إيران.

٣٢) **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩)،المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٦.

٣٣) **سورة التكوير دراسة دلالية**، م.م نعم هشام الجماس جامعة الموصل/ كلية التربية ٢٠٠٤، بحث نشر في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية المجلد ٢ العدد ١.

٣٤) **سورة التكوير**، دراسة لغوية أدبية د. هدى هشام إسماعيل، مجلة الإمام الأعظم.

٣٥) **شرح الشافية**، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، طبعة ١٩٨٢م، دار الكتب العملية، بيروت.

٣٦) **شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣م من الهجرة**، المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ) حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان عام النشر: ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٣٧) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

٣٨) **صحيح مسلم**، لمؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٣٩) **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١

٤٠) **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

٤١) **الفروق اللغوية**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم

سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عدد الأجزاء: ١.

٤٢) **الفعل زمانه وأبنيته**، لإبراهيم سامرائي عن مصطفى جواد في كتابه (المباحث اللغوية في العراق صـــ ١٧-١٨) مطبعة العاني بغداد ١٣٨٦هـــ.

٤٣) **فواصل الآيات القرآنية**، د. سيد خضر أستاذ اللغويات المساعد جامعة المنصورة، مكتبة الآداب ١٤٢٠هـــ.

٤٤) **القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز**، لأبي عيد المخلِلاتي ١٣١١هـــ ط١، ١٤١٢هـــ، وزارة الإعلام المدينة المنورة.

٤٥) **كتاب الألفاظ الفارسية المعربة**، تأليف السيد إدَّي شير /ط: الثانية ١٩٨٨م، دار المعارف بيروت، صـــ ١٤٠.

٤٦) **كتاب العين**، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـــ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

٤٧) **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، مؤلف: المنتجب الهمذاني (المتوفى: ٦٤٣ هـــ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـــ – ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٨) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـــ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـــ، عدد الأجزاء: ٤.

٤٩) **كشف الأسرار شرح المنار**، للنسفي عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـــ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٤.

٥٠) **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى:

٧٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، الناشر: دار الوفاء ــ المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء:١.

٥١) **مبين المعاني على ترتيب حروف المباني**، ط: عامر ١٢٨٩م.

٥٢) **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٣) **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٥٤) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٥٥) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٥٦) **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ**، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

٥٧) **معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل**، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٥

٥٨) **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)**، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.

٥٩) **معجم الفروق اللغوية**، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ١.

٦٠) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ٢٠٠٩م.

٦١) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٦٢) **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

٦٣) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

٦٤) **الوجيز في تفسير القرآن العزيز**، للشيخ: على بن الحسين العاملي ت ١١٣٥هـ، حققه الشيخ مالك المحمودي، ط: ١٤١٧هـ، دار القرآن، إيران.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٨٦٧
الملخص باللغة الإنجليزية	٨٦٩
المقدمة	٨٧١
التمهيد: التعريف بسورة التكوير	٨٧٧
المبحث الأول: أحوال القيامة وأهوالها	٨٨٣
• **المطلب الأول:** مناسبتها لما قبلها	٨٨٣
• **المطلب الثاني:** الدراسة التحليلية للآيات القرآنية	٨٨٤
• **المطلب الثالث:** المعنى الإجمالي	٨٩٨
• **المطلب الرابع:** ما ترشد إليه الآيات	٨٩٩
المبحث الثاني: القسم لإثبات صدق الوحي ونبوة الرسول (ﷺ)	٩٠٣
• **المطلب الأول:** مناسبة الآيات لما قبلها	٩٠٣
• **المطلب الثاني:** الدراسة التحليلية للآيات القرآنية	٩٠٣

• **المطلب الثالث:** سبب النزول	٩١٧
• **المطلب الرابع:** المعنى الإجمالي	٩١٧
• **المطلب الخامس:** ما ترشد إليه الآيات	٩٢٠
• **المطلب السادس:** دراسة في الأسلوب	٩٢٣
الخاتمة	٩٢٥
المصادر والمراجع	٩٢٧
فهرس الموضوعات	٩٣٥